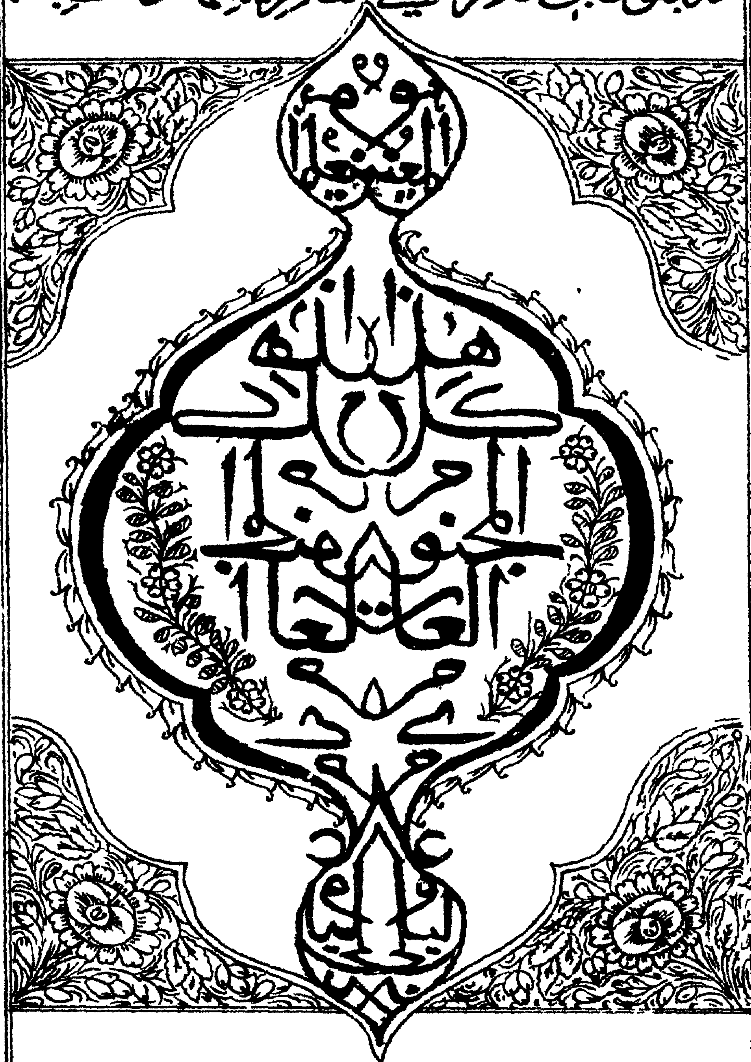
حديث مجنون بني عامر وليلى العامرية انها كانت ابنة



عمه وكان مجنون يسمى قيس ابن الملوح العقيلي

هو المعين

هذا كتاب المجنون العامري وليلى العامرية

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابو بكر الوالبي قال حدثني ابو جعونة الذهلي عن ابي العالية عن رجل من بني عجل والحديث جمع ابي بكر الوالبي لانه هو الذي جمع حديثه وشعره في ايامه اليه قال كان من حديث مجنون بني عامر وليلى العامرية لما كانت ابنة عمه وكان مجنون يسمى قيس ابن الملوح العقيلي وقال بعضهم هو الجعدي قال كان من حديثه انه كان صغيرا وليلى صغيرة وكانا يجتمعان في بهم واغنام لهما يتحدثان وهما صغيران فلما شبا ونشيا وكبرا جعل حبهما ينمي ويزيد كل يوم وساعة وكانت ليلى بصيرة بالشعر والادب وقايع العرب في الجاهلية والاسلام وكان فتيان بني عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان قيس فيمن يجلس اليها فاعجبته لما سمعت شعره ورات من جماله اعجابا ولم يكن من بني عامر فتى كان احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان فتى من فتيان بني عامر اذا بدت له حاجة الى ليلى تحمل المجنون اليها حتى قضى حاجته فلم يزل الاكل برهة من الدهر

حتى

حتى فشا امرهما وارتاب بهما قومهما فلما كان ذات يوم سئلها اقيس حاجة لنفسه لينظر هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها فمنعته حاجة فاغرورقت عيناه بالدموع لمنعها حاجة فانشا يقول

مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي ... فَهَلْ لِي اِلَى لَيْلَى الغَدَاةَ شَفِيعُ
يُضَعِّفُنِي حُبِّيكِ حَتَّى كَاَنَّنِي ... مِنَ الاَهْلِ وَالمَالِ التَّلِيدِ نَزِيعُ
اِذَا مَا الحَانِي العَاذِلَاتُ بِحُبِّهَا ... اَبَتْ كَبِدٌ مِمَّا اُجِنُّ صَرِيعُ
بَكَى الدَّهْرُ اَوْ يُبْدِي الصَّفَا مِنْ مُتُونِهِ ... وَيَشْعَبُ مِنْ كَسْرِ الزُّجَاجِ صُدُوعُ
وَحَتَّى دَعَانِي النَّاسُ اَحْمَقَ مَائِقًا ... وَقَالَ يَتُوعُ لِلضَّلَالِ مُطِيعُ
وَكَيْفَ اُطِيعُ العَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا ... يُؤَرِّقُنِي وَالعَاذِلَاتُ هُجُوعُ
تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غِرٌّ صَغِيرَةٌ ... وَلَمْ يَبْدُ لِلاَتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمُ
صَغِيرَيْنِ نَرْعَى البَهْمَ يَا لَيْتَ اَنَّنَا ... اِلَى الآنَ لَمْ نَكْبَرْ وَلَمْ تَكْبَرِ البَهْمُ

فاجابته ليلى وهي باكية لما سمعت شعره

وَكُلٌّ مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا ... وَكُلٌّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينُ
تُخَبِّرُنَا العُيُونُ بِمَا اَرَدْنَا ... وَفِي القَلْبَيْنِ ثَمَّ هَوًى دَفِينُ
وَاَسْرَارُ المَلَاحِظِ اَيْنَ تَخْفَى ... وَقَدْ يُغْرِي بِذِي اللَّحْظِ الظُّنُونُ
وَتَخْفَى كَيْفَ مِنْ ذَا النَّاسِ شَيْءٌ ... وَمَا فِي القَلْبِ تُظْهِرُهُ العُيُونُ

فلما سمع مقالتها خر مغشيا عليه فلما افاق قال

صريع من العشق المبرح والهوى وأي فتى من علة الحب يسلم

قال ففطن رؤسائه عند ذلك فاخبروا اباها فحجبوها عنه وعن سائر الناس وقدموه الى السلطان فهدر دمه ان زارها فلما حجبت انشا يقول

الا حجبت ليلى وآلى اميرها يمينا غموسا جاهدا لا ازورها

واوعدني فيها رجال ابوهم ابي وابوها خشنت لي صدورها

على غير شيء غير اني احبها وان فؤادي عند ليلى اسيرها

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني وقت الغداة سفورها

واني اذا حنت الى الالف الفها هفا بفؤادي حيث حنت سجورها

قال ابو بكر الوالبي لما اشتهر قيس بحبها وابتلي بها قام ابوه واخوته وعمه واهل بيته واتوا ابا ليلى وسئلوه بالرحم والقرابة وايجاز حق العظيم ان يزوجها منه واخبروه انه ابتلي بها قيس فابى ابو ليلى ولج وحلف قال تحدثت العرب اني زوجت عاشقا مجنونا فاقبل الناس الى ابيه وقالوا له لو اخرجته الى مكة فعوذته ببيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلي به واخرجه ابوه الى مكة وهما راكبان جملا في محمل فلما قدما مكة قال له ابوه يا قيس تعلق باستار الكعبة ففعل فقال له قل اللهم ارحني من ليلى وحبها فقال اللهم من علي بليلى وقربها فضربه ابوه فانشا يقول

يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا

يا رب

يا رب إنك ذو منّ ومغفرة　　بيّت بعافية ليلى المحبينا

والساهرين الهوى من بعد ما رقدوا　　والراقدين على الأيدي مكبينا

دعا المحرمون الله يستغفرونه　　بمكة شعثاً كي تمحّى ذنوبها

وناديت يا رحمن أول سؤلتي　　لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها

فإن أعط ليلى في حياتي لم يتب　　إلى الله عبد توبة لا أتوبها

يقرّ بعيني قربها ويزيدني　　بها خيرة من كان عندي يعيبها

وكم قائل قد قال تب فعصيته　　فتلك لعمري خلّة لا أريدها

وما هجرتك النفس يا ليل أنها　　قلتك ولكن قلّ منك نصيبها *

فيا نفس صبراً لست والله فاعلمي　　بأول نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع ابوه هذه الأبيات رقّ له فاخذ بيده الى منى يريد رمي الجمارة فبينا هو بمنى اذ سمع مناديا ينادي من بعض تلك الخيام يا ليلى فخرّ مغشيا عليه واجتمع عليه قومه وابوه عند راسه باك حزين فافاق وهو مصفر اللون فانشا يقول

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى　　فهيّج أحزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى أسخن الله عينه　　وليلى بأرض الشام في بلد قفر

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما　　أطار بقلبي طائراً كان في صدري

عرضت على قلبي العزاء فقال لي　　من الآن فاجزع لا تمل من الصبر

إذا بان من تهوى وشط به النوى ... ففرقة من تهوى أحر من الجمر

ألا إن زند البين يقدح في صدري ... ونار الهوى ترمي فؤادي بالجمر

أبا حدثان الدهر إلا تشتتا ... وأي هوى يبقى على حدث الدهر

فعز فإن الدهر يقدح في الصفا ... ويقدح بالعصرين بالجبل الوعر

فوالله ما أنساك ما هبت الصبا ... وما ناحت الأطيار في وضح الفجر

وما نطقت بالليل سارية القطا ... وما صدحت في الصبح غادية الكدر

وإني إذا ما أعوز الدمع أهله ... فزعت إلى وطفاء دائمة القطر

وما لاح نجم في السماء وما بكت ... مطوقة شجوى على فنن السدر

وما طلعت شمس كذا كل شارق ... وما هطلت عين على واضح النحر

وما اغطوطش الغربيب واسود كونه ... وما مد طول الدهر ذكرك في الصدر

وما حملت أنثى وما خب زغلب ... وما طفح الآذي في لجج البحر

وما وجفت تحت الرجال ركابها ... قلاص يؤم البيت في بلد قفر

أتبكي الحمام الورق من فقد إلفها ... وتسلو وما لي عن أليفي من صبر

فأقسم ما أنساك ما ذر شارق ... وما خب آل في ملمعة قفر

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... أناجيكم حتى أرى غرة الفجر

فلا تحسبي يا ليل أني نسيتكم ... وإن لست مني حيث كنت على ذكر

لقد حملت أيدي الزمان مطيتي ... على مركب يستعضل الثابت الظفر

فلما اسمع ابوه هذه الابيات اخذ بيده الى محفل الناس فسئلهم ان يدعوا الله
له بالفرج فلما اخذوا بالدعاء انشا يقول

هُمْ عُصبَةٌ يَدْعُونَ فِي الحَجِّ سَيِّدًا　عَلِيمًا بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ وَالصَّدْرُ
لِيَكْشِفَ عَنْ قَيْسٍ هَوًى مَنْ يُحِبُّهُ　وَيَدْرَءَ عَنْهُ الحُبَّ اِذْ ضَعُفَ الصَّبْرُ
يَهِيمُ بِلَيْلَى العَامِرِيَّةِ دَائِبًا　وَقَدْ شَفَّهُ البَلْوَى وَاَوْجَعَهُ الهَجْرُ
يَنُوحُ كَمَا نَاحَتْ لِسَاقٍ حَمَامَةٌ　وَاَوَتْ اِذَا اَمْسَتْ وَلَيْسَ لَهُ وَكْرُ
يَنُوحُ كَنَوْحِ البَاكِيَاتِ بِقَفْرَةٍ　بَعِيدًا مِنَ الاَحْيَاءِ مَا رَبِهَا الاَثَرُ .
ذَكَرْتُكِ وَالحَجِيجُ لَهُمْ ضَجِيجٌ　بِمَكَّةَ وَالقُلُوبُ لَهَا وَجِيبُ
فَقُلْتُ وَنَحْنُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ　بِهِ لِلّٰهِ اُخْلِصَتِ القُلُوبُ
اَتُوبُ اِلَيْكَ يَا رَحْمٰنُ مِمَّا　عَمِلْتُ وَقَدْ تَكَاثَرَتِ الذُّنُوبُ
فَاَمَّا مِنْ هَوَى لَيْلَى وَحُبِّي　زِيَارَتِهَا فَاِنِّي لَا اَتُوبُ
وَكَيْفَ وَعِنْدَهَا قَلْبِي رَهِينٌ　اَتُوبُ اِلَيْكَ مِنْهَا اَوْ اُنِيبُ

قال ابو اسحق اخبرني ابو لؤلؤ المذلجي من مدّ الغالبي عن ابي مسكين قال
خرج منّا رجل حتى اذا كان بموضع يقال له بئر ميمون اذ هو بجماعة في ذروة
جبل واذا فتى قد تعلقوا به كان احسن ما يكون من الرجال واجملهم يريدان
يرمي بنفسه من الجبل غير انه مصفرّ اللون ناحل البدن وهو يقول ــــــــ

لَقَدْ هَمَّ قَيْسٌ اَنْ يَزُجَّ بِنَفْسِهِ　وَيَرْمِي بِهَا مِنْ ذُرْوَةِ الجَبَلِ الصَّعْبِ

فلا غرو أنّ الحبّ للمرء قاتلٌ ... يقلّبه ما شاء جنباً إلى جنبِ

أناخ هوى ليلى بقلبي فجاءةً ... ومن ذا يطيق الصبر عن محمل الحبّ

فيسقيه كأس الموت قبل أوانه ... ويورده قبل الممات إلى الترب

قال فسألت عنه فقيل هذا مجنون بني عامر أخرجه أبوه إلى هذا الجبل ليستقبل الريح التي تهبّ من ناحية نجد ويكره أن يخليه فيرمي بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فأخبرته أنك قدمت من ناحية نجد فتقدم إليه فلعله ينزل الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا أبا المهديّ إنه رجل قدم من ناحية نجد فتنفّس الصعداء حتى ظننت أنّ كبده قد تصدّعت ثم جلس قيس يسئلني عنها وعن بلاد نجد فأقبلت حدّثه واصف له وهو يبكي أحرّ بكاء يكون وأوجعه للقلب إنشاء يقول

ألا ليت شعري عن عوارضتي قُبا ... لطول التنائي هل تغيّرتا بعدي

وعن أقحوان الرمل ما هو فاعلٌ ... إذا هو أمسى ليلةً بثرى جعدِ

وعن جارتينا بالتبيل إلى الحمى ... على عهدنا أو لم تدوما على العهدِ

وعن علويّات الرياح إذا جرت ... بريح الخزامى هل تهبّ إلى نجدِ

ألا حبّذا نجدٌ وطيبُ ترابه ... وأرواحه إن كان نجدٌ على عهدِ

وهل ينفضنّ الريح أفنان لمّتي ... على لاحق الأطلين مندلق الوخدِ

وهل أسمعنّ الدهر أصوات هجمةٍ ... تطالع من وهدٍ رفيعٍ إلى وهدِ

قال فلما قضى نسكه فاقبل ابوه يريد اهله فلما قدم اجتمع عليه اعمامه واخواله فلاموه وقالوا الاخير لك فى ليلى ولا لها فيك ولقد وردنا عنها وفى بنات عمك من هى خير منها فلو تزوجت بعضهن رجونا ان يسلو عنها بعض ما بقلبك منها فانشا يقول

لَقَدْ لامَنى فى حُبِّ لَيْلى أقارِبى — أبى وَابْنُ عَمّى وَابْنُ خالى وَخالِيا
يَقُولُونَ لَيْلى اهلُ بَيْتِ عَداوَةٍ — بِنَفْسى لَيْلى مِنْ عَدُوٍّ وَمالِيا
أرى اهْلَ لَيْلى لا يُريدُونَ بَيْعَها — بِشَيْءٍ وَلا اهْلى يُريدُونَها لِيا
قَضَى اللهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْها لِغَيْرِنا — وَبِالشَّوْقِ وَالْابْعادِ مِنْها قَضى لِيا
قَسَمْتُ الْهَوى نِصْفَيْنِ بَيْنى وَبَيْنَها — فَنِصْفٌ لَها هذا وَهذا وَذا لِيا
فَيا رَبِّ اِنْ صَيَّرْتَ لَيْلى مِنَ الْهَوى — فَزِنّى بِعَيْنَيْها كَما زِنْتَها لِيا
وَالّا فَبَغِّضْها الَىَّ وَاهْلَها — فَانّى بِلَيْلى قَدْ لَقيتُ الدَّواهِيا
عَلَىَّ لَئِنْ لاقَيْتُ لَيْلى بِخَلْوَةٍ — زِيارَةُ بَيْتِ اللهِ رِجْلانِ حافِيا
تَعَشَّقْتُ لَيْلى وَهِىَ عِزٌّ صَغيرَةٌ — وَكُنْتُ ابْنَ سَبْعٍ ما بَلَغْتُ ثَمانِيا
فَشابَ بَنُو لَيْلى وَشابَ ابْنُ بِنْتِها — وَحُرْقَةُ لَيْلى فى فُؤادى كَما هِيا
الا يا حَماماتِ الْعِراقِ اعِنَّنى — عَلى شَجَنى وَابْكينَ مِثْلَ بُكائِيا
يَقُولُونَ لَيْلى بِالْعِراقِ مَريضَةٌ — فَيا لَيْتَنى كُنْتُ طَبيبًا مُداوِيا
يَلُومُونَ قَيْسًا بَعْدَ ما شَفَّهُ الْهَوى — وَباتَ يُراعِى النَّجْمَ حَيْرانَ باكِيا

فيا عجبا ممّا يلوم على الهوى ... فتىً دنفًا امسى من الصبر عاريا

يناجي الذي فوق السموات عرشه ... ليكشف وجدًا بين جنبيه ثاويا

يبيت ضجيع الهمّ ما يطعم الكرى ... ينادي الهي قد لقيت الدواهيا

بساحرة العينين كالشمس وجهها ... يضيء سناه في الدجا متساميا

يقولون ليلى سودة حبشيّة ... فلولا سواد المسك ما كان غاليا

واني لاستغفي وما بي عفوة ... لعلّ خيالا منك يلقى خياليا

واخرج من بين البيوت لعلّني ... احدّث عنها النفس في الليل خاليا

ايا ليل لو اشكو الذي قد اصابني ... الى جبل صعب المدى لا تحنّى ليا

فانت التي لو شئت اشفيت غُلّتي ... وان شئت بعد الله انعمت باليا

معذّبتي قد طال ليلي وشفّني ... هواك فيا للنّاس قلّ عزائيا

فلمّا سمعوا مقالته اسمعوه ما يكره فمرّ على وجهه كئيبا حزينا متفكّر القلب في امرها حتّى منعه ذلك عن الطّعام والشّراب وترك مجالسة النّاس وصار في حديثه من راه من عدوّ وصديق وانشا يقول

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا ... من حبّ من لا ترى في وصله طمعا

والحبّ والعشق سبطا من دمي لهما ... فاصبحا في فؤادي ثابتين معا

طوبى لمن انت في الدّنيا قرينته ... لقد نفى الله عنه الهمّ والجزعا

بل ما قرأت كتابا منك يبلغني ... الا ترقرق ماء العين او دمعا

ادنوا

ادعوا الى هجرها قلبي فيتبعني | حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا يستطيع نزوعا عن مودتها | او يصنع الحب فيها غير ما صنعا
كم من دني لها قد كنت اتبعه | ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا
اقرء سلاما على ليلى وحق لها | مني التحية ان الموت قد نزعا
وزادني كلفا في الحب ان منعت | احب شيء الى الانسان ما منعا
امات ام هو حي في البلاد فقد | قل العزاء وابدى القلب ما جزعا

قال ابو بكر كان المجنون بموضع يسمى الواديين فكان يجلس بينهما ويخلو فيه بثه فخرج يوما يريدهما فلما صار قريبا من الواديين وانشا يقول

الا لا ارى وادي المياه يثيب | ولا النفس عن وادي المياه تطيب
احب هبوط الواديين فانني | لمستهتر بالواديين غريب
احق عباد الله ان ليس واديا | ولا صادرا الا علي رقيب
ولا زائرا فردا ولا في جماعة | من الناس الا قيل انت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة | الى الفها او ان يحن نجيب
وان الكئيب الفرد من جانب الحمى | الي وان لم اته لحبيب
ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر | حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

ثم جلس بين الواديين وذكر ان اباه الملوح اتاه وحمله الى بابل ليعالجه.
وذلك قبل نزول ما نزل به من الحب الشديد وسورة العشق

نحمله على ناقة فلما امعنا في المسير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك ان قال

تَمَتَّعْ مِنْ ذُرَى هَضَبَاتِ نَجْدٍ ... فَإِنَّكَ مُوشِكٌ أَنْ لَا تَرَاهَا

أُوَدِّعُهَا الغَدَاةَ فَكُلُّ نَفْسٍ ... مُفَارِقَةٌ إِذَا بَلَغَتْ مَدَاهَا

قال فبكى ابوه ورحمه له وقال يا بني هل لك ان تسلو بغيرها فقال والله ما اجد الى السلو سبيلا واني لفي اعظم الكرب والبلاء وقال

وَكَمْ قَائِلٍ لِي اسْلُ عَنْهَا بِغَيْرِهَا ... وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الوُشَاةِ عَجِيبُ

وَقُلْتُ وَعَيْنِي تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا ... وَقَلْبِي بِأَكْنَافِ الحَبِيبِ يَذُوبُ

لَئِنْ كَانَ لِي قَلْبٌ يَذُوبُ بِذِكْرِهَا ... وَقَلْبٌ بِأُخْرَى إِنَّهَا لَقُلُوبُ

فَيَا لَيْلَ جُودِي بِالوِصَالِ فَإِنَّنِي ... بِحُبِّكِ رَهْنٌ وَالفُؤَادُ كَئِيبُ

لَعَلَّكِ أَنْ تُرْوَى بِشُرْبٍ عَلَى القَذَى ... وَتَرْضَى بِأَخْلَاقٍ لَهُنَّ خُطُوبُ

وَتُبْلِي وِصَالَ الوَاصِلِينَ فَتَعْتَلِي ... خَلَائِقُ مَنْ يُصْفِي الهَوَى وَتَشُوبُ

لَقَدْ شَفَّ هَذَا القَلْبَ أَنْ لَيْسَ بَارِحًا ... لَهُ شَجَنٌ مَا يُسْتَطَاعُ قَرِيبُ

فَلَا النَّفْسُ يُخْلِيهَا الأَعَادِي فَتَشْتَفِي ... وَلَا النَّفْسُ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبُ

لَكِ اللهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتِنِي ... وَمُثْنٍ بِمَا أَوْلَيْتِنِي وَمُثِيبُ

وَآخِذُ مَا أَعْطَيْتِ صَفْوًا فَإِنَّنِي ... لَأَزْوَرُّ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ

فَلَا تَتْرُكِي نَفْسِي شَعَاعًا فَإِنَّهَا ... مِنَ الوَجْدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكِ تَذُوبُ

وَأَلْقَى مِنَ الحُبِّ المُبَرِّحِ سَوْرَةً ... لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالعِظَامِ دَبِيبُ

وإذا

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ

فدخل بابل واجتمع عليه الاطبّاء واقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكوونه كيّا بعد كيّ فلمّا اكثروا عليه يقول

دَعُونِي دَعُونِي قَدْ أَطَلْتُمْ عَذَابِيَا وَأَنْضَجْتُمُ جِلْدِي بِحَرِّ الْمَكَاوِيَا
دَعُونِي أَمُتْ هَمًّا وَغَمًّا وَكُرْبَةً أَيَا وَيْحَ قَلْبٍ مَنْ بِهِ مِثْلُ مَا بِيَا
دَعُونِي بِهَمِّي وَانْهَضُوا فِي كَلَاءَةٍ مِنَ اللهِ إِذْ أَيْقَنْتُ أَنْ لَسْتُ بَاقِيَا
وَرَاءَكُمُ إِنِّي لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى تَبَارِيحَ أَبْلَتْ جِدَّتِي وَشَبَابِيَا
بَرَانِي شَوْقٌ لَوْ بِرَضْوَى لَهَدَّهُ وَلَوْ بِثَبِيرٍ عَادَ رَمْسًا وَسَافِيَا
سَقَى اللهُ أَيَّامًا بِنَاحِيَةِ الْحِمَى وَمَنْزِلَ أَحْبَابِي وَرَبْعَ صِحَابِيَا
مَنَازِلُ لَوْ مَرَّتْ عَلَيْهَا جَنَازَتِي لَقَالَ الصَّدَى يَا حَامِلَيَّ انْزِلَا بِيَا
فَأُشْهِدُ بِالرَّحْمٰنِ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ فَهْوَ دَعَا لِيَا
لَحَى اللهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّنَا وَجَدْنَا الْهَوَى فِي النَّأْيِ لِلصَّبِّ شَافِيَا
فَمَا بَالُ قَلْبِي هَدَّهُ الشَّوْقُ وَالْهَوَى وَأَنْضَجَ حَرُّ الْبَيْنِ مِنِّي فُؤَادِيَا
أَلَا لَيْتَ عَيْنِي قَدْ رَأَتْ مَنْ رَآكُمُ لَعَلِّيَ أَسْلُو سَاعَةً مِنْ هَوَائِيَا
وَهَيْهَاتَ عَنْ أَسْلُو مِنَ الْهَوْنِ وَالْهَوَى وَهٰذَا قَمِيصِي مِنْ جَوَى الْحُزْنِ بَالِيَا
فَقُلْتُ لِنَسِيمِ الرِّيحِ أَدِّي تَحِيَّتِي إِلَيْهَا وَمَا قَدْ حَلَّ بِي وَدَهَانِيَا
فَأَشْكُو إِلَيْهَا أَنَّنِي ذَاكَ شَائِقٌ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَكُونُ تَلَاقِيَا

مُعَذِّبَتِي لَوْلَاكِ مَا كُنْتُ هَائِمًا ... أَبِيتُ سَخِينَ الْقَلْبِ حَيْرَانَ بَاكِيَا
مُعَذِّبَتِي قَدْ طَالَ وَجْدِي وَشَفَّنِي ... هَوَاكِ فَيَا لَلنَّاسِ قَلَّ عَزَائِيَا
مُعَذِّبَتِي أَوْرَدْتِنِي مَنْهَلَ الرَّدَى ... وَأَخْلَفْتِ ظَنِّي وَاخْتَرَمْتِ وِصَالِيَا
خَلِيلَيَّ هُمَّا فَاسْعِدَانِي عَلَى الْبُكَاءِ ... فَقَدْ جَهِدَتْ نَفْسِي وَرَبِّ الْمَثَانِيَا
خَلِيلَيَّ إِنِّي قَدْ أَرِقْتُ وَنِمْتُمَا ... لِبَرْقٍ يَمَانٍ فَاجْلِسَا عَلِّلَانِيَا
خَلِيلَيَّ لَوْ كُنْتُ الصَّحِيحَ وَكُنْتُمَا ... سَقِيمَيْنِ لَمْ أَفْعَلْ كَفِعْلِكُمَا بِيَا
خَلِيلَيَّ مُدَّا لِي فِرَاشِي وَارْفَعَا ... وِسَادِي لَعَلَّ النَّوْمَ يُذْهِبُ مَا بِيَا
خَلِيلَيَّ قَدْ حَانَتْ وَفَاتِي وَاطْلُبَا ... لِيَ النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَاسْتَغْفِرَا لِيَا
وَإِنْ مِتُّ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ أَبْلِغَا ... نَتِيجَةَ ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنِّي سَلَامِيَا

وقال الاصمعي اخبرني رجل بينما ادور في صحراء بني تميم اذ مررت بقانصين قد قنصا ظبيا وعقلاه فوقفت انظر اليهما اذا انا بغلام قد اقبل وكان وجهه فلقة قمر له صغيرتان تضربان خصرة فدنى منهما وتامل الظبي ثم ارسل عينيه بالبكاء فيقول

وَذَكَّرَنِي مَنْ لَا أَبُوحُ بِذِكْرِهَا ... مَحَاجِرُ خِشْفٍ فِي حَبَائِلِ قَانِصِ
فَقُلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ ... وَلَحْظِي إِلَى عَيْنَيْهِ لَحْظَةَ شَاخِصِ
أَلَا أَيُّهَا الْقَانِصُ الْخِشْفَ خَلِّهِ ... وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَاهُ فَخُذْ بِقَلَائِصَ
خَفِ اللهَ لَا تَقْتُلْهُ إِنَّ شَبِيهَهُ ... حَيَاتِي وَقَدْ أُرْعِدَتْ بِيَ فَرَائِصَ

قال

قال فوالله ما برح حتى اشتراه وخلى سبيله وقيل دخل كثير ابن عبد الرحمن على عبد الملك مروان وقد قعد للشراب فقال له يا كثير هل رأيت اعشق منك

قال نعم قال وكيف وانت الذي قلت

رُكْبَانُ مَكَّةَ وَالَّذِينَ أَرَاهُمُ ... يَبْكُونَ مِنْ حَرِّ الْفُؤَادِ هُجُودَا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا ... خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وَسُجُودَا
اَللهُ يَعْلَمُ لَوْ أَرَدْتُ زِيَادَةً ... فِي حُبِّ عَزَّةَ مَا وَجَدْتُ مَزِيدَا

ل اخبرك يا امير المؤمنين بينما اسير في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يوم شديد الحر رفع لي شخص في مفازة ليس بها انيس فذعرت منه ثم ملت اليه فاذا بشاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت انسي انت ام جني يا عبد الله قال بل انسي فقلت ما اخرجك في هذه الساعة الى هذه البرية قال نصبت شركا للظباء وقد قرمت الى اللحم قلت اتجعل لي فيه نصيبا ان اقمت عليك قال نعم ونعمة بعين فاقمت عنده حتى اقتنص ظبية كاحسن ما يكون من الظباء ثم قبض على قرنها واقبل ينظر في محاسنها وانشا يقول

أَلَا أَشْبَهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنَّنِي ... لَكِ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوُحُوشِ صَدِيقُ

ثم اطلقها من وثاقها وجعل ينظر في اثرها وانشا يقول

أَقُولُ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وِثَاقِهَا ... وَأَنْتِ لِلَيْلَى إِنْ شَكَرْتِ عَتِيقُ
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا ... سِوَى أَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ

وكاد بلاد الله يا ام مالك ... بما رحبت منكم على تضيق
وما انا ان هنتهما ثم لم توب ... سليما عليها في الحيوة شفيق

قال ثم وقفت يا امير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت اخرى فصنع صانع بالاول ثم اطلقها وانشا يقول

الا يا شبه ليلى لا تراعي ... ولا تتنزل عن ورد التلاع
فقد اشبهتها الا اخلالا ... نشوز القرن او حمش الكراع

فعجبت يا امير المؤمنين من صنعه فما كان الا برهة حتى علقت اخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكي ويقول

تروح سالما يا شبه ليلى ... قرير العين واستطب البقولا
فليلى انقذتك من المنايا ... وفكت عن قوايمك الكبولا

فغاظني يا امير المؤمنين غيظا شديدا وقلت في نفسي ستعلم ثم مكثنا ساعة فعلقت اخرى فوثبت اليها كسرت يداها وايضا يقول

فقالوا المجنون فقلت مشوش ... اطوف بظهر البيد قفرا الى قفر
فلا ملك الموت المريح يريحني ... ولا انا ذو عيش ولا انا ذو صبر
وصاحت بوشك البين منها حمامة ... تغنت بليل في ذرى ناعم نضر
على دوحة يستن تحت اصولها ... فواقع ماء مده وصف الصخر
مطوقة طوقا ترى في خطامها ... اصول سواد مطمئن على النحر

أرنّت بأعلى الصوت منها فهيّجت ❊ فؤاداً معنّى بالمليحة لو تدري
فقلت لها عودي فلمّا ترنّمت ❊ تبادرت العينان سحّاً على صدري
كأنّ فؤادي حين جدّ مسيرها ❊ جناح غراب رام ركضاً الى وكر
فودّعتها والنار تقدح في الحشا ❊ وتوديعها عندي أمرّ من الصبر
ورحت كأنّي حين راحت جمالهم ❊ سقيت سمّ الحيات حتى انقضى عمري
أبيت صريع الحبّ دام من الهوى ❊ وأصبح منزوع الفؤاد من الصدر
رمتني يد الأيام عن قوس عزّة ❊ بسهمين في أعشار قلبي وفي سحري
مناي وعيني في الهوى متعلّقا ❊ فقد متّ إلّا أنّني لم يزر قبري
فلو كنت ليلاً كنت ليل تواصل ❊ ولو كنت نجماً كنت بدر الدجى يسري
عليك سلام الله يا غاية المنى ❊ وقاتلتي حتى القيمة والحشر

ونظر ذات يوم الى طير يحلّق في جوّ السماء فاتبعه بصره وجعل يقول

ألا أيّها الطير المحلّق غادياً ❊ تحمّل سلامي لا تذرني أناديا
إلى قفرة من نحو ليلى مضلّة ❊ بها القلب منّي موثق وفؤاديا
ألا ليت يوماً حلّ بي من فراقكم ❊ تزوّدت ذاك اليوم آخر زاديا

قيل خرج مجنون لمّا أصابه من محنة الفراق حتى أتى الشام وسئل عن أرض بني عامر فقيل وأين انت من ارض بني عامر

عليك بنجم كذا فرجع الى ارض نجد

عامر ووقف عند جبل يقال له ثوبان فانشا يقول

وَأَجْهَشْتُ لِلثَّوْبَانِ حَتَّى رَأَيْتُهُ ... وَهَلَّلَ لِلرَّحْمٰنِ حِينَ رَآنِي

وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَدَعَانِي

فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ ... حَوَالَيْكَ فِي خِصْبٍ وَطِيبِ زَمَانِ

فَقَالَ مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ

وَإِنِّي لَأَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا ... فِرَاقَكَ وَالْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ

سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً ... وَسَحًّا وَتَسْجَامًا إِلَى الْهَمَلَانِ

قال الوالبي ذكروا ان اباه الملوّح واخوته جاؤا الى الصحراء لياخذوه ويردوا الى الحيّ واهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه وجفّ جلده على عظامه فلما ورد وعليه لقوه قاعدا على تلّ من رمل وهو يخطّ باصبعه فلمّا دنوا منه نفر فناداه ابوه يا قيس انا ابوك الملوّح وهذا اخوك فطب نفسا وابشر فقد وعدني ابوها ان يزوّجها ويردّك من نفارك وينزل عند حكمك ورضاك فاقبل اليهم وانس لهم فقال له ابوه يا قيس اما تتقي الله ولا ترقبه لم تطيع هواك وتعصيني فقد كنت رجوت لديك فضلك عليهم واوثرك فاخلفت ظنّي ولم تحقق املي فليت شعري ما هي فما اراها ممن توصف بالجمال والحسن وقد بلغني انها فوهاء قصيرة جاحظة العينين بها سهلة سمجة فتقدّ عن ذكرها ولك في قومك من هو خير لك منها

فلمّا سمع مقالته فيها انشا يقول

يَقُولُ لِيَ الْوَاشُونَ لَيْلَى قَصِيرَةٌ ... فَلَيْتَ ذِرَاعًا عَرْضُ لَيْلَى وَطُولُهَا

وَإِنَّ بِعَيْنَيْهَا لَعَمْرُكَ شُهْلَةٌ ... فَقُلْتُ كِرَامُ الطَّيْرِ شُهْلٌ عُيُونُهَا

وَجَاحِظَةٌ فُوهَاءُ لَا بَاسَ إِنَّهَا ... مُنَى كَبِدِي بَلْ كُلِّ نَفْسٍ وَسُولُهَا

وَدُقَّ صِلَابًا بِالصَّخْرِ رَاسَكَ مُرْمِدًا ... فَإِنِّي إِلَى حِينِ الْمَمَاتِ خَلِيلُهَا

فلمّا سمعوا هذه الابيات انصرفوا قانطين فتركوه فبينما هو ذات

يوم اذ مرّ بجبل فقال

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ ... وَأَنْتَ خَلِيُّ الْبَالِ تَلْهُو وَتَرْقُدُ

فَلَوْ كُنْتَ يَا مَجْنُونُ مُضْنًى مِنَ الْهَوَى ... لَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ الْمُسَهَّدُ

فخرّ مجنون مغشيًّا عليه لمّا سمع ذلك ولمّا افاق انشا يقول

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ ... فَمَا لَكَ لَا تَضْنَى وَأَنْتَ صَدِيقُ

شَفَى اللهُ مَرْضَى بِالْعِرَاقِ فَإِنَّنِي ... عَلَى كُلِّ مَرْضَى بِالْعِرَاقِ شَفِيقُ

أَهِيمُ بِأَقْطَارِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا ... وَمَا لِي إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةَ طَرِيقُ

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً ... فَإِنِّي فِي بَحْرِ الْحُتُوفِ غَرِيقُ

كَأَنَّ فُؤَادِي فِيهِ مُورٍ بِقَادِحٍ ... وَفِيهِ لَهِيبٌ سَاطِعٌ وَبُرُوقُ

إِذَا ذَكَرَتْهَا النَّفْسُ مَاتَتْ صَبَابَةً ... لَهَا زَفْرَةٌ قَتَّالَةٌ وَشَهِيقُ

سَبَتْنِي شَمْسٌ يَخْجَلُ الْبَدْرُ نُورَهَا ... وَيَكْسِفُ ضَوْءَ الْبَرْقِ وَهُوَ بُرُوقُ

غرابية الفرعين بدرية السنا ... ومنظرها بادي مظهر الجمال انيق
وقد صرت مجنونا من الحب هائما ... كأني عان في القيود وثيق
أظل زريح العقل ما أطعم الكرى ... وللقلب مني انة وخفوق
براجها جسمي وقلبي ومهجتي ... فلم يبق الا اعظم وعروق
فلا تعذلوني ان هلكت ترحموا ... علي وفقد الروح ليس يعوق
وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا ... قتيل لحاظ مات وهو عشيق
الى الله اشكوا ما الاقي من الهوى ... بليلي وفي قلبي جوى وحريق
أقول لظبي مر بي وهو راتع ... ءانت اخو ليلى فقال يقال
فقلت يقال المستهام من النوى ... إذا مسه ضر فقال يقال
فقلت أفي ظل الاراكة بالضحى ... يقال ويستشفى فقال يقال
أيا شبه ليلى ان ليلى مريضة ... وانت صحيح ان ذا لمحال

وقال فخر المجنون مغشيا عليه لما قال ذلك فلما افاق انشا يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فاقبلت من مصر اليها اعودها
فوالله ما ادري اذا ما اتيتها ... ءابرءها من سقمها ام ازيدها

روى ان رهطا من بني اسد خرجوا الى بلاد الشام في بعض تجاراتهم فعبروا بالمجنون فقالوا يا ابا قيس ما منع ابا ليلى ان يتلافى في امرك ويتداركه الا ان قد صار مشهورا في الامصار ذكر ما دام بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعا(صي)

ويعرفها

وزجرتها عن القدح والامور الفظيعة حتى يدوم لك صفاء المودة وغضارة النعمه خاليا عما انت بصدده فلما سمع مقالاتها بكى بكاء متوجعا وانشا يقول

ألا أيها القوم الذين وشوا بنا | على غير ما تقوى الإله ولا بر
ألم ينهكم عما تقيلكم فتنتهوا | أم انتم أناس قد جبلتم على الكفر
تعالوا نقف صفين منا ومنكم | وندعو إله الناس في وضح الفجر
على من يقول الزور أو يطلب الخنا | ومن يقذف الخود الحصان ولا يدري
حلفت بمن صلت قريش وجمرت | له بمنى يوم الإفاضة والنحر
وما حلقوا من رأس كل ملبي | صبيحة عشر قد مضين من الشهر
لقد أصبحت مني حصانا بريئة | مطهرة ليلى من الفحش والنكر
من الخفرات البيض ما تدري ما الخنا | ولم تلف يوما بعد هجعتها تسري
وما سمعوا في سائر الناس مثلها | ولا برزت في يوم أضحى ولا فطر
برهرهة كالشمس في يوم صحوها | منعمة لم تخط شبرا من الخدر
هي البدر حسنا والنساء كواكب | فشتان ما بين الكواكب والبدر
يقولون مجنون يهيم بذكرها | ووالله ما بي من جنون ولا سحر
إذا ما قرضت الشعر في غير ذكرها | أبى وأبيكم أن يطاوعني شعري
فلا نعمت بعدي ولا عشت بعدها | ودامت لنا الدنيا إلى ملتقى الحشر
عليها سلام الله من ذي صبابة | وصب معنى بالوساوس والفكر

الرفث
محركة الجماع وفحشه
كالرفوث وكلام
النساء في الجماع
قاموس اللغة

قطع الأمر

ليالي اعطيت البطالة مقودي تمر الليالي والسنون ولا ادري
مضى لي زمان لو اخير بينه وبين حياتي خالدا ابد الدهر
لقلت ذروني ساعة وكلامها على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري

ثم مضى يدور هائما قد اشتدت وساوسه وجنونه اذ مر بقفار ساقط على وكره فدنى منه وانشا يقول

الا يا عقاب الوكر وكر ضرية سقيت الغوادي من عقاب على وكر
ابيني لنا قد طال ما قد تركتنا بعمياء لا ندري انصبح ام نسري
ابيني لنا لا زال ريشك ناعما ولا زلت في صيد مخضبة الظفر
وقفت على مران انشد ناقتي ولا اهلكت لي من قلوص ولا بكر
وما انشد البعران الا صبابة بواضحة الخدين طيبة النشر
مفلجة الانياب لو ان ريقها يداوي به الموتى لقاموا من القبر
اذا ذكرت ليلى اهتز بذكرها كما انتفض العصفور من بلل القطر
فقال جميع الناس لما نشدتها بلى وفريق قال والله ما ندري
تداويت من ليلى بليلى عن الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
الا زعمت ليلى بان لا احبها بلى وليالي العشر والشفع والوتر
بلى والذي لا يعلم الغيب غيره بقدرته تجري السفائن في البحر
بلى والذي نادى من الطور عبده وعظم ايام الذبيحة والنحر

لقد

لَقَدْ فُضِّلَتْ لَيْلَى عَلَى النَّاسِ مِثْلَ مَا ... عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فُضِّلَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

فَوَاللهِ مَا أَبْكِي عَلَى يَوْمِ مِيتَتِي ... وَلَكِنَّنِي مِنْ وَشْكِ بَيْنِكِ أَجْزَعُ

فَصَبْرًا لِأَمْرِ اللهِ إِنْ حَانَ يَوْمُنَا ... فَلَيْسَ لِأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ مَدْفَعُ

قال عليّ بن صالح حججت مع أبي عيسى بن الرشيد فبينا نسير ليلاً إذ نحن بأعرابيّ يترنّم بأبيات ما سمعت قطّ أحسن منها ونغمة ما سمعت مثلها وهي هذه

أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامَى وَنَظْرَةٍ ... إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ

فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْحُجَيْلَاءِ شَرْبَةً ... يُدَاوَى بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلِيلُ

فَيَا أَثَلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي ... مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ

وَيَا أَثَلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَيْنِ تُوضِحٍ ... حَنِينِي إِلَى أَفْنَائِكُنَّ طَوِيلُ

وَيَا أَثَلَاتِ الْقَاعِ ظَاهِرُ مَا بَدَا ... بِجِسْمِي عَلَى مَا فِي الْفُؤَادِ دَلِيلُ

أُرِيدُ انْحِدَارًا نَحْوَهَا فَيَرُدُّنِي ... وَيَمْنَعُنِي دَيْنٌ عَلَيَّ ثَقِيلُ

أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ إِذْ لَسْتُ رَاجِعًا ... إِلَيْكِ فَحُزْنِي فِي الْفُؤَادِ دَخِيلُ

وَيَا أَثَلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ ... بِكُنَّ وَجَدْوَى خَيْرِكُنَّ قَلِيلُ

أَحُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ ... وَفِي أَيِّ خِدْرٍ مِنْ خُدُورِكُمُ قَلْبِي

ءَأَبْقَى أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ ... وَحَادِيكُمُ يَحْدُو وَقَلْبِي فِي الرَّكْبِ

وَمُغْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ يَبْكِي لِشَجْوِهِ ... وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحُبِّ

إِذَا مَا أَتَاهُ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ ... تَنَفَّسَ يَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الرَّكْبِ

فقال ابو عيسى علي بالرجل فتفرقت الخيل في طلبه يمنة ويسرة فما كان الا
هنيئة حتى اتى برجل ضئيل الجسم ناحل البدن عريان فقال له من انت
لا امّك الطبل فوالله ما تمهله ان قال اسرع من مخرج نفسه وارتد طرفه

أنا الوامق المشعوف والله ناصري — ومنتقمي ممن يجور ويظلم
أنا الناحل المهموم والقائم الذي — اراعي الثريا والخليّون نوّم
أظل بحزن دائم وتحسّر — وأشرب كاسا فيه سمّ وعلقم
فحتّام يا ليلى فؤادي معذّب — بروحي تقضى ما تحبّ وتحكم
لعمري ما لاقى جميل بن معمر — كوجدي بليلى لا ولا يلو مسلم
ولم يبق قابوس وقيس وعروة — ولم يلقه قبلي فصيح واعجم
صبا يوسف واستشعر الحبّ قلبه — ولا كاد داود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد ووامق — وتوبة اضناه الهوى المتقسّم
وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة — وماروت فاجاه البلاء المصمّم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى — ابو القاسم الزاكي النبي المكرّم
ابيت صريع الحب باك من الهوى — ودمعي على خدّي يغيض وينجم
ولولا طريق الليل اودت بنفسه — منعّمة اللحظين تبري وتسقم
اذا هي زادت في النوى زاد في الهوى — فلا قلبه يسلو ولا هي ترحم
اعارته انفاس الصبا بك صبوة — لها بين جنبيه سعير مضرّم

الا انه

ألا إنّ دمع الصبّ عمّا يجنّه ... وإن لم يفه يوماً به متكلّم

لساني عيٌّ في الهوى وهو ناطقٌ ... ودمعي فصيحٌ في الهوى وهو أعجم

وكيف يطيق الصبّ كتمان سرّه ... وهل يكتم الوجد امرءٌ وهو مغرم

عذيري من طيفٍ أتى بعد موهنٍ ... برامة خزوى عرفه يتقدّم

تنفّس روض جاده ماء مزنةٍ ... وأطرافه تبكي الندى وهي تبسم

قال له ابو عيسى اما تحنّ الى اكناف الحي واما يرتاح قلبك الى اقطار النجد وبلاد ليلى فزفر زفرةً ثمّ أنّ وقال

كأنّ فؤادي من تذكّره الحمى ... وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

تعزّ بصبرٍ لا وجدّك لا ترى ... بشام الحمى اخرى الليالي الغوابر

قال علي فوالله لقد ابكانا جميعاً ثمّ امر له ابو عيسى باثواب شريفة ودراهم كثيرة فقلنا ايّد الله الأمير انّه لمجنون ما ليس ثوباً الا قدّه ورماه فعدّ عنه الى ما سواه وسله ان ينشدك بعض اشعاره فقلنا له هل لك ان تروي الامير شيئاً من شعرك فطفق يبكي وانشا يقول

وإنّي وإن لم آت ليلى وأهلها ... لباكٍ على ليلى بكاء الحمائم

كما ليس بالنزر القليل ودائما ... كما الهجر من ليلى على الدهر دائم

هجرتك أيّاماً بذي الغمر انّني ... على هجر أيّامٍ بذي الغمر نادم

فلمّا مضت أيّام ذي الغمر وارتمى ... بي الهجر لامتني عليك اللوائم

وانى وذاك الهجر لو تعلمينه ... كعازبة عن طفلها وهى رائم
الم تعلمى انى اهيم بذكرها ... على حين لا يبقى على الوصل هائم
اظل امنى النفس اياك خاليا ... كما يتمنى بارد الماء صائم
الا ايها القلب اللجوج المعذل ... افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
افق قد افاق الوامقون وانما ... تماديك فى ليلى ضلال مضلل
سلا كل ذى لب عن الحب وارعوى ... فانت بليلى مستهام موكل
فقال فؤادى ما اجترت ملامة ... اليك ولكن انت باللوم تعجل
فعينيك لمها ان عينيك حملت ... فؤادك ما يعيى به المتحمل
لحى الله من باع الخليل بغيره ... فقلت نعم حاشاك ان كنت تفعل
فقلت لها بالله يا ليل انني ... ابر واوفى بالعهود واوصل
هبى انني اذنبت ذنبا علمته ... ولا ذنب لى يا ليل فالصفح اجمل
نهارى نهار طال حتى مللته ... وحزنى اذا ما جننى الليل اطول
وكنت كذئب السوء اذ قال مرة ... لبهم رعت والذئب غرثان مرمل
الست التى من غير شىء شتمتنى ... فقالت متى ذا قال ذا عام اول
فقالت ولدت العام بل رمت كذبة ... فهاك فكلنى لا يهنيك ماكل
وكنت كذباح العصافير دائبا ... وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظرى ليلى الى العين وانظرى ... الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

العذال اللائمون
الوامق العاشق
المستهام اى ذاهب
ارمل
القوم اذا نفد
زادهم وعام
ارمل اى قليل
المطر قاموس اللغة
الوجل
الخوف

وايضا

وايضاً قال

أقولُ لصاحِبي والعيسُ تهوي ‏ ‏ بِنا بينَ المنيفةِ فالضِّمارِ
تمتَّعْ مِن شميمِ عرارِ نجدٍ ‏ ‏ فما بعدَ العشيَّةِ مِن عرارِ
ألا يا حبَّذا نفحاتُ نجدٍ ‏ ‏ وريَّا روضةٍ غِبَّ القِطارِ
وأهلُكَ إذ يحلُّ الحيُّ نجداً ‏ ‏ وأنتَ على زمانِكَ غيرُ زارِ
شهورٌ ينقضينَ وما شعرنا ‏ ‏ بأنصافٍ لهنَّ ولا سِرارِ
فأمَّا ليلُهنَّ فخيرُ ليلٍ ‏ ‏ وأقصرُ ما يكونُ مِن النَّهارِ

وايضاً قال

أمِن أجلِ سارٍ في دُجى الليلِ لامعٍ ‏ ‏ جفوتَ حِذارَ البينِ لينَ المضاجعِ
علامَ تخافُ البينَ والبينُ نافعٌ ‏ ‏ إذا كانَ قربُ الدارِ ليسَ بنافعِ
إذا لم تزلْ ممَّن تحبُّ مروَّعاً ‏ ‏ بِعذرٍ فإنَّ البينَ ليسَ برائعِ
إذا رمتُ مِن ليلى على البعدِ نظرةً ‏ ‏ لأطفي بها نارَ الحشا والأضالعِ
تقولُ نساءُ الحيِّ تطمعُ أن ترى ‏ ‏ محاسنَ ليلى مُتْ بداءِ المطامعِ
وكيفَ ترى ليلى بعينٍ ترى بها ‏ ‏ سواها وما طهَّرتَها بالمدامعِ
وتلتذُّ منها بالحديثِ وقد جرى ‏ ‏ حديثُ سواها في خروقِ المسامعِ

وايضاً قال

سأبكي على ما فاتَ منِّي صبابةً ‏ ‏ وأندبُ أيامَ السرورِ الذواهبِ

وأمنع عيني أن تلذ بغيركم هواكم وإن جانبت غير مجانب
وخير زمان كنت أرجو دنوه رمتنا عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوماً وكنت محسداً فصبراً على مكروهها والعواقب
ولم أرها إلا ثلاثاً على منى وعهدي بها عذراء ذات ذوائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وأيضاً قال

أحن إذا رأيت جمال قومي وأبكي إذ سمعت لها حنينا
سقى الغيث المجد بلاد قومي وإن خلت الديار وإن بلينا
على نجد وساكن أرض نجد تحيات يرحن ويغتدينا

وقال

بنفسي من لا بد لي أن أهاجره ومن أنا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس فاتقاهم بهجري إلا ما تجن ضمائره
فمن أجلها ضاقت علي برحبها بلادي إذا لم أرض ممن أجاوره
ومن أجلها أحببت من لا يحبني وباغضت من قد كنت حياً أعاشره
أتهجر بيتاً للحبيب تعطلت به الحب والإعزام أم أنت زائره
وكيف خلاصي من جوى الحب بعدما يسر به بطن الفؤاد وظاهره
وقد مات قبلي أول الحب فانقضى فإن مت أضحى الحب قد مات آخره

وَقَدْ كَانَ قَلْبِي فِي حِجَابٍ يُكِنُّهُ   فَحُبُّكَ مِنْ دُونِ الْحِجَابِ يُبَاشِرُهُ
اَصُدُّ حَيَاءً اَنْ تَلِجَّ بِيَ الْهَوَى   وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ اُحَاذِرُهُ
يَا مَنْ شَغَلْتُ بِهَجْرِهِ وَوِصَالِهِ   هَمَمَ الْمُنَى وَنَسِيتُ يَوْمَ مَعَادِي
وَاللهِ مَا الْتَفَتَ الْجُفُونُ بِنَظْرَةٍ   اِلَّا وَذِكْرُكَ خَاطِرٌ بِفُؤَادِي

وايضاً قال

وَمَفْرُوشَةِ الْخَدَّيْنِ وَرْدًا مُضَرَّجًا   اِذَا خَمَشَتْهُ الْعَيْنُ عَادَ بَنَفْسَجًا
شَكَوْتُ اِلَيْهَا طُولَ لَيْلِي بِعَبْرَةٍ   فَاَبْدَتْ لَنَا بِالْغُنْجِ دُرًّا مُفَلَّجًا
فَقُلْتُ لَهَا مُنِّي عَلَيَّ بِقُبْلَةٍ   اُدَاوِي بِهَا قَلْبِي فَقَالَتْ تَغَنُّجًا
بُلِيتُ بِرِدْفٍ لَسْتُ اَسْطِيعُ حَمْلَهُ   يُجَاذِبُ اَعْضَائِي اِذَا مَا تَرَجْرَجَا

وايضاً قال

فُؤَادِي بَيْنَ اَضْلَاعِي غَرِيبٌ   يُنَادِي مَنْ يُحِبُّ فَلَا يُجِيبُ
لَقَدْ جَلَبَ الْبَلَاءَ عَلَيَّ قَلْبِي   فَقَلْبِي مُذْ عَلِمْتُ بِهِ جَلُوبُ
فَاِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ كَمِثْلِ قَلْبِي   فَلَا كَانَتْ اِذًا تِلْكَ الْقُلُوبُ
وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يُمْسِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ   وَلٰكِنَّهُ مِمَّنْ يَوَدُّ غَرِيبُ

وايضاً قال

بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ كَاَنَّهَا   قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنْحَ لَيْلٍ مُبْرَدِ
مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ   اِنَّ الْحِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسَّدِ

وترى مدامعها ترقرق مقلة ... سوداء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت ... بحمى الحياء وان تكلم تقصد
احن الى نجد وانى لآيس ... طوال الليالى من قفول الى نجد
فان تك لا ليلى ولا نجد فاعترف ... بهجر الى يوم القيمة والوعد

وايضا قال

الا انما افنى دموعى وشفنى ... خروجى وتركى من احب ورائيا
ومالى لا يستنفد الشوق عبرتى ... اذا كنت من دار المحبة نائيا
اذا لم اجد عذرا لنفسى ولمتها ... حملت على الايام ما كان جاريا

فلما فرغ من انشاء هذه الاشعار ظهر له غزالان فى اصل جبل فتبعهما حتى وقف بحذائهما وجعل ينظر اليهما ويبكى ويقول

ايا جبل الثلج الذى فى ظلاله ... غزالان مكحولان مؤتلفان
غزالان شبا فى نعيم وغبطة ... ورغدة عيش ناعم عطران
ازعتهما ختلا فلم استطعهما ... ففرا وشيكا بعد ما فتلانى
خليلى اما ام عمرو فمنهما ... وما عن الاخرى فلا تسلانى
فما ساديات حمن يوما وليلة ... على الماء دون الورد هن درانى
يرون حباب الماء والموت دونه ... وهن لاصوات السقاة روانى
باكثر منى حسرة وندامة ... اليهما ولكن الفراق عرانى

خليلى

خليلي اني ميت او مكلم لليلى بحاجي فامضيا وذراني
اقل حاجتي وحدي فيا رب حاجة قضت لي على هول وخوف مكان
وان احق الناس مني تحية وشوقا لها من لو يشاء شفاني
ومن قادني للموت حتى اذا صفت مشاربه سم الذعاف سقاني
احبك حبا لو تحبين مثله اصابك من وجد علي جنون
وصرت بقلب عاشق اما نهاره فحزن واما ليله فانين

ثم نهض عن الواديين فر على وجهه يدور على الصحراء فمر برجلين قنصا ظبيا فدنا منهما وتامل ساعة ثم قال لهما اختار اشاة من غنمي مكانه وخلياه فابيا عليه فلم يزل بهما حتى اعطاهما اربع شاة من غنمه مكانه ثم خلياه وانشا يقول

شريت بشاة شبه ليلى ولو ابوا لاعطيت من مالي طريفي وتالدي
فلو كنتما حرين ما بعتما فتى شبيها لليلى بيعة المتزايد
واعتقتماها رغبة في ثوابها فلم ترغبا في ناقص غير زايد
يا صاحبي اللذين اليوم قد اخذا في الحبل شبها لليلى ثم غلاها
اني ارى اليوم في اعطاف حبلكما مشابها اشبهت ليلى فخلاها
واورداها غديرا لا عدمتكما من ماء مزن قريبا عند مرعيها
وارشداها الى خضراء معشبة يوما وان طلبت الفا فدلاها

ثم انه مر برجال من بني عمه وكانوا مسابين له ويسخرون منه ويستهزئون

[illegible]

نهض كمنع نهضا ونهوضا قام قاموس اللغة

القانص الصياد قاموس اللغة

والطريف والطارف المال المستحدث ق

التليد الاصل

التليد القديم الموروث قاموس اللغة

به ويقولون كيف ليلى وحبك لها فاذا ذكرت له رجع اليه عقله فيجلس اليهم يحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون والله ما به من جنون وانه لعاقل فسمع منهم هذه المقالة يوما فقال

أيا ويح من أمسى يُخلَّسُ عقلُهُ — فأصبح مذهوبًا به كلَّ مذهبِ
خليعًا من الخلّان إلا معذَّبًا — يضاحكني من كان يهوى تجنُّبي
إذا ذُكرت ليلى عقلتُ وراجعت — روائعَ قلبي من هوًى متشعِّبِ
وقالوا صحيحٌ ما به طيفُ جِنَّةٍ — ولا الهمُّ إلا بافتراءِ التكذُّبِ
ولي سقطاتٌ حين أغفلُ ذكرَها — يغوصُ عليها من أراد تعقُّبي
وشاهدُ وجدي دمعُ عيني وحبُّها — برى اللحمَ من أحناءِ عظمي ومنكبي
تجنَّبتُ ليلى أن يلجَّ بيَ الهوى — وهيهاتَ كان الحبُّ قبلَ التجنُّبِ
فما مُغزِلٌ أدماءُ باتَ غزالُها — بأسفلِ نِهْيٍ ذي عَرارٍ وحُلَّبِ
بأحسنَ من ليلى ولا أمُّ فرقدٍ — غضيضةُ طرفٍ رعيُها وسطَ ربربِ
نظرتُ خلالَ الركبِ في رونقِ الضحى — بعينَي قطاميٍّ نما فوقَ مرقبِ
إلى ظُعُنٍ تُحدى كأنَّ زهاتَها — نواعمُ أثلٍ أو سفينات أثلبِ
ولم أرَ ليلى غيرَ موقفِ ساعةٍ — ببطنِ منًى ترمي جمارَ المحصَّبِ
وأصبحتُ من ليلى الغداةَ كناظرٍ — مع الصبحِ في أعقابِ نجمٍ مغرِّبِ
ألا إنما غادرتِ يا أمَّ مالكٍ — صدًى أينما تذهبْ به الريحُ يذهبِ

السقطة جنب من باب ضرب حلقت بسرعة عن غفلة ومنه كلام علي ع في زمن فاطمة الزهراء عليها السلام جنبت الزهراء مجمع البحرين
الخلع كالمنع النزع والروع الفزع والروع بالضم القلب او موضع الفزع منه او سواده ق

حلفت بمن ارسى ثبيرا مكانه ... عليه ضباب مثل راس المعصب

وما يسلك الموماة من كل نقضة ... طليح كجفن السيف يهدى لمركب

خوارج من نعمان او من سبوحة ... الى البيت او يطلعن من نجد كبكب

له خطة الاولى اذا كان غائبا ... وان جاء يبغى نيلها لم يؤنب

لقد عشت من ليلى زمانا احبها ... ارى الموت منها في مجيئ ومذهب

ولما رات ان التفرق قتلة ... وانا متى ما نفترق نتشعب

اشارت بموشوم كأن بنانه ... من اللين هداب الدمقس المهذب

وقال عوانة خرج منا رجل الى وادى القرى مع جماعة عشارون فمروا على طريقهم وعبروا بالمجنون فقالوا يا ابا قيس اتراك محبا لليلى فقال نعم فقالوا انها في جبلي نعمان قال فاية ريح تهب من ارضها قالوا الصبا فاقام بها وانشا يقول

ايا جبلي نعمان بالله خليا ... طريق الصبا يخلص الى نسيمها

اجد بردها او تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على قلب محزون تجلت همومها

الا ان ادوائى بليلى قديمة ... واقتل داء العاشقين قديمها

تذكرت وصل الناعجيات بالضحى ... ولذة عيش قد تولى نعيمها

وانت التي هيجت عيني بالبكاء ... فاسجم غرباها فطال سجومها

ليالي اهلونا بنعمان جيرة ... واذ نحن نرضيها بدار نقيمها

وقد قذيت عيني بليلى وأتبعت ... قذاها وقد يأتي على العين شؤمها
خليليّ قوما بالعصابة فاعصبا ... على كبد لم يبق إلا صميمها
كأن الحشا من تحتها علقت به ... يد ذات أظفار فأدمت كلومها
خليليّ مرّا بي على الأبرق الفرد ... وعهد لليلى حبذا ذلك العهد
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم أزل ... جليدا وأبديت الذي لم أكن أبدي
وأصبحت قد قضيت كل لبانة ... تهامية فاشتاق قلبي إلى نجد
إذا وعدت زاد الهوى لانتظارها ... وإن بخلت بالوعد مت على الوعد
وإن قربت دارا بكيت وإن نأت ... كلفت فلا للقرب أسلو ولا البعد
أحن إلى نجد فيا ليت أنني ... سقيت على سلوانه من هوى نجد
ألا حبذا نجد وطيب ترابه ... وأرواحه إن كان نجد على العهد
وقد زعموا أن المحب إذا دنى ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا ولم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي عهد

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصا إلا خرقه ولا درعا إلا مزقه وترك محادثة الناس لا يفقه شيئا قد اختلس عقله

واختطف لبّه واحتوته الاحزان والكروب في خامرة الجنون وعلاه
الامر الفظيع فاذا ذكرت ليلى اب اليه عقله وافاق من وحشته وتجلت
عنه غمرته فاذا قطع ذكرها عاد اليه وسواسه وسوء حاله يانس
بالوحوش ويستريح اليها ويتنسم الرّيح من تلقاء نجد قال الوالبي ثمّ انّه
ولّى عليهم نوفل بن مساحق قال فبينما نوفل في بعض طريقه اذ مرّ برجل
عريان كاصبح ما يكون من الرّجال وهو قاعد يلعب بالتّراب قد جمع العظام
حوله قد نام منه فقال والله ما رايت اعجب من هذا الفتى يا غلام اطرح
عليه ثوبا فقال له بعض اصحابه اتدري من هذا قال لا قال هذا مجنون
بني عامر قال نوفل والله لقد كنت احبّه لقائه فكيف لي بالدّنوّ منه قيل اذا
ذكرت له ليلى فانّه يانس فدنى منه نوفل فقال ايّها المشعوف انّ ليلى تقرء
عليك السّلام فلمّا ذكرها رجع اليه عقله واقبل اليه يحدّثه كافصح
ما يكون من الرّجال وهو يبكي ويقول

أيا هجر ليلى قد بلغتَ بي المدى — وزدتَ على ما لم يكن بلغ الهجرُ
عجبتُ لسعي الدّهر بيني وبينها — فلمّا انقضى ما بيننا سكن الدّهرُ
فيا حبّها زدني جوى كلّ ليلةٍ — ويا سلوة الايّام موعدك الحشرُ
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها — وتنبت من اطرافها الورق الخضرُ
ووجهٌ له ديباجةٌ قرشيّةٌ — به يكشف البلوى ويستنزل القطرُ

وتهتز من تحت الثياب لِلينها ... كما اهتز غصن البان في الفنن الخضر
فيا حبذا الأحياء ما دمت فيهم ... ويا حبذا الأموات إن ضمك القبر
وإني لتعروني لذكراك نفضة ... كما انتفض العصفور بلله القطر
عسى إن حججنا واعتمرنا وحرمت ... زيارة ليلى أن يكون لنا الأجر
فما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت لا عرف لدي ولا نكر
فلو أن ما بي بالحصا فلق الحصا ... وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر
ولو أن ما بي بالوحوش لما رعت ... ولا ساغها الماء النمير ولا الزهر
ولو أن ما بي بالبحور لما جرى ... بأمواجها بحر إذا زخر البحر

قال له نوفل الحب صيرك إلى ما أرى قال اللهم نعم وسيبلغ بي أكثر مما ترى واندفع وشرع وقال

أيا حرجات الحي حين تحملوا ... بذي سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى ... بلين بلى ما إن لهن رجوع
إلى الله أشكو نية شقت العصا ... هي اليوم شتى وهي أمس جميع
ولو لم يهجني الظاعنون لهاجني ... نوائح ورق في الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح لا تجري لهن دموع
لعمرك إني يوم جرعاء مالك ... لعاص لأمر العاذلين مطيع
وما كاد قلبي بعد أيام جاوزت ... إلي بأجواز الندي بريع

فان تك

فإنَّ انهمال الدمع يا ليل كلما ... ذكرتك يوماً خالياً لسريعُ

ندمتُ على ما كان مني ندامةً ... كما ندم المغبونُ حين يبيعُ

لعمرك ما شيءٌ سمعتُ بذكره ... كبينك يأتي بغتةً فيروعُ

عدمتك من نفسٍ شعاعٍ فإنني ... نهيتك عن هذا وأنتِ جميعُ

فقرَّبتِ لي غير القريب وأشرفت ... هناك ثنايا ما لهنَّ طلوعُ

خليليَّ هذا الربع أعلم آيه ... فبالله عوجا ساعةً ثم سلِّما

ألم تعلما أني بذلت مودتي ... لليلى وأن الحبل منها تصرَّما

سألتكما بالله لمّا قضيتما ... عليَّ فقد وُلِّيتما الحكم فاحكما

بجوري على ليلى وودِّي وبخلها ... به فاسألاها أيّنا كان أظلما

أحنُّ إليها كلما ذرَّ شارقٌ ... كحبِّ النصارى قدس عيسى بن مريما

فوالله ثم الله إني لصادقٌ ... لذكرك في قلبي أجلُّ وأعظما

كلامك أشهى فاعلمي لو أناله ... إلى النفس من برد الشراب على الظما

فوالله ما أحببت حبك فاعلمي ... لنكرٍ ولا أحببتُ حبَّك جاثما

لقد أكثر اللوّام فيك ملامتي ... فكانوا لنا أبدوا من اللوم ألوما

وقد أرسلت ليلى إليَّ رسولها ... بأن ائتنا سراً إذا الليل أظلما

فجئتُ على خوفٍ وكنتُ معوَّذا ... أحاذر أيقاظاً عداةً ونوَّما

فبتُّ وبانت لم تهتم بريبةٍ ... ولم نجترح يا صاح والله محرما

وَكَيفَ أُعَزِّي القَلبَ عَنها تَجَلُّدًا ... وَقَد أَودَعَت فِي القَلبِ دَاءً مُكَتَّمَا

فَلَو أَنَّهَا تَدعُو الحَمَامَ أَجَابَهَا ... وَلَو كَلَّمَت مَيتًا إِذًا لَتَكَلَّمَا

وَلَو مَسَحَت بِالكَفِّ أَعمَى لَأَذهَبَت ... عَمَاهُ وَشِيكًا ثُمَّ عَادَ بِلَا عَمَى

مُنَعَّمَةٌ تَسبِي الحَلِيمَ بِوَجهِهَا ... تَزَيَّنَ مِنهَا عِفَّةً وَتَكَرُّمَا

فَتِلكَ الَّتِي مَن كَانَ ذَا دَاءٍ دَوَاؤُهُ ... وَهَارُوتُ كُلَّ السِّحرِ مِنهَا تَعَلَّمَا

فلمّا تمّت هذه الابيات قال له نوفل هل لك ان تجيء معي حتّى اقدم بك بلادها واخطبها لك وارغبهم في جميع ما يحتاجون اليه قال هل انت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معي لاجهدنّ ولو عزمت فيك ملكي وما حوته يدي ثمّ امر فادخل الحمّام وامر الحجّام فاخذ شعره وغيّر حليته وكسي كسوة فاخرة فلمّا خرج نوفل اخرج المجنون معه فلمّا كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقّوه بالسّلاح الشّاكي وقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا ابدا وقد اهدر السّلطان دمه واقبل عليهم نوفل وادبر وجهه وكلّمهم الف ناقة ورغبهم وجعل لهم صدقات بلهم عامهم فابوا الّا المحاربة وتشمّروا للمقارعة واستعدّوا لها باسلحة تامّة وقلوب غير خاشعة فلمّا رأى نوفل ذلك قال انصرف فانّ الامر عندهم اصعب ولا نصرا فلك احبّ الي من سفك الدّماء فانصرف المجنون نجيبة وقد كان امر له بقلائص فردّها عليه فقال ما وفيت لعهد وانشا يقول

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا ... رَأَيْتُ النَّقْضَ مِنْهُ لِلْعُهُودِ
وَرَاحُوا مُقْصِرِينَ وَخَلَّفُونِي ... إِلَى حُزْنٍ أُعَالِجُهُ شَدِيدِ
أُحِبُّ السَّبْتَ مِنْ كَلَفِي بِلَيْلَى ... كَأَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مِنَ الْيَهُودِ

وحدّثت عن ابي عمرو الشيباني قال كان سبب توحّش المجنون انّه كان ذات يوم بضريّة فناداه منادٍ وهو يقول

كِلَانَا يَا أُخَيَّ يُحِبُّ لَيْلَى ... بِفِيَّ وَفِيكَ مِنْ لَيْلَى التُّرَابُ
لَقَدْ خَلَّتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ بَانَتْ ... بِقَلْبِي فَهُوَ مَهْمُومٌ مُصَابُ

فتنفّس الصّعداء وغشي عليه ساعة فكان سبب توحّشه هذه الأبيات

قال ابو بكر الوالبي لمّا انصرف المجنون عن نوفل بخيبة وابى اهلها ان يزوّجها منه مرّ على وجهه والصّبيان يصيحون من خلفه ويقولون من اراد ان يرى عاشقا سمينا فلينظر الى هذا فانشا يقول

أَرَى النَّاسَ أَمَّا مَنْ تَجِدْ دُونَ وَصْلِهِ ... فَغَثٌّ وَأَمَّا مَنْ خَلَا فَسَمِينُ
تُخَبِّرُنَا الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَاكُمُ ... فَيَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ
شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكِ مَوَدَّةً ... وَأَنِّي بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ ضَنِينُ
وَأَنَّ فُؤَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوًى ... سِوَاكِ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَيَلِينُ

وقال

أَنْفُسُ الْعَاشِقِينَ لِلشَّوْقِ مَرْضَى ... وَبَلَاءُ الْمُحِبِّ لَا يَتَقَضَّى

عَبَراتُ المُحِبِّ كيفَ تَراها ... بَعضُها يَستَحِثُّ في الخَدِّ بَعضا

لَيسَ يَخلو أَخُ الهَوى أَن تَراهُ ... كُلَّ يَومٍ يُلامُ أَو يُسترضى

باكِياً ساهِياً نَحيلاً ذَليلاً ... لَيسَ يَهدى وَلَيسَ يَطعَمُ غَمضا

أَلا لَيتَنا كُنّا حَمامَي مَفازَةٍ ... نَطيرُ وَنَأوي بِالعَشِيِّ إِلى الوَكرِ

أَلا لَيتَنا حوتانِ في البَحرِ نَرتَمي ... إِذا نَحنُ أَمسَينا تُلَجِّجُ في البَحرِ

أَلا لَيتَنا كُنّا غَزالَينِ نَرتَعي ... رِياضاً مِنَ الحَوذانِ في بَلَدٍ قَفرِ

وَيا لَيتَنا نَحيى جَميعاً وَلَيتَنا ... نَصيرُ إِذا مِتنا ضَجيعَينِ في قَبرِ

ضَجيعَينِ في قَبرٍ عَنِ النّاسِ مَعزِلٍ ... وَنُقرَنُ يَومَ البَعثِ وَالحَشرِ وَالنَشرِ

أَرِقتُ وَعادَني هَمٌّ جَديدُ ... فَجِسمي لِلهَوى ضَنوٌ بَليدُ

أُراعي الفَرقَدَينِ مَعَ الثُرَيّا ... كَذاكَ الحُبُّ أَهوَنُهُ شَديدُ

عَلِقتُ مَليحَةَ الخَدَّينِ رَوداً ... تُشَبِّهُ حُسنَ مَطلَعِها السُعودُ

أَلا يا لَيتَ لَحدَكِ كانَ لَحدي ... إِذا ضُمَّت جَنائِزَنا اللُحودُ

قال الوالبي فبينما اهو ذات يوم يدور اذا بصر سربا من الظبا فانشا يقول

أَما وَالَّذي أَبكى وَأَضحَكَ وَالَّذي ... أَماتَ وَأَحيا وَالَّذي أَمرُهُ الأَمرُ

لَقَد تَرَكَتني أَحسُدُ الوَحشَ أَن أَرى ... أَليفَينِ مِنها لا يَروعُهُما الذُعرُ

فَيا وَصلَ لَيلى دُم كَما دامَ هَجرُها ... وَيا هَجرَ لَيلى بِن كَما اتَّصَلَ الهَجرُ

إِذا لَم يَكُن بَينَ المُحِبَّينِ واصِلٌ ... سِوى ذِكرِ شَيءٍ قَد مَضى دَرَسَ الذِكرُ

فما احسن الايام في ذات بيننا ... وما لليالي في الذي بيننا عذر

قال ابو بكر الوالبي بينما المجنون يدور يوما اذ هو برجل قد نصب شركا للظباء فدنى منه وقال اهل من قرى قال القانص بالرحب والسعة المم بنا فما لبث ان جاءه ظبي كاحسن ما يكون من الظباء فوقع الشرك فلما نظر اليه وثب فخلصه من الشرك واقبل يمسح ظهره من التراب ويسكن روعته ثم اطلقه وانشا يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن ... انت مني في ذمة وامان
لا تخافي ولا تراعي بسوء ... ما تغنى الحمام في الاغصان
ولهتني وجيدها جيد ليلى ... والحشا والجبين والعينان

فلما راى الصياد صنعه قال يا هذا اما تتقي الله ان تحرمني من رزقي فاني لم اكل وعيالي منذ ثلثة ايام شيئا وقد كان في هذا الظبي غناي اليوم قال المجنون فان الله تعالى لا يدعك وعيالك بلا رزق فما لبث ان جاء ظبي فوقع في الشرك فوثب اليه وجعل ينظر في محاسنه ويبكي ويقول

الا شبه ليلى لا تراعي فانني ... لك اليوم من بين الوحوش صديق
ويا شبه ليلى اقصر الخطو انني ... بقربك ان شفعتني لخليق
ويا شبه ليلى رد قلبي فانه ... له خفقان دائم وبروق
ويا شبهها اذكرت من ليس ناسيا ... واشعلت نيرانا فهن حريق

وياشبه ليلى لو تلبثت ساعة ... لعل فؤادي من جواه يفيق

عتقت فأدّى شكر ليلى بنعمة ... فأنت لليلى إن شكرت طليق

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... سوى أنّ عظم الساق منك دقيق

وكادت بلاد الله يا أم مالك ... بما رحبت فيكم عليّ تضيق

فذكّرني للوصل أيام الأول ... مررن علينا والزمان وريق

أردّ سواد الطرف عنك وماله ... على أحد إلا عليك طريق

عسى أن يحجنا أن نرى أم مالك ... ويجمعنا بالنخلتين مضيق

تشوّق إليك النفس ثم أردّها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق

ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني ... ورب الهدايا المشعرات صديق

سلي هل قلاني من عشير صحبته ... وهل ذمّ رحلي في الرفاق رفيق

فما لبث أن جاءه ذئب فعدى عليها فقتلها واقبل يأكلها فعمد إلى قوس الصياد فأوترها وفوق سهمها ثم رماه فقتله وانشا يقول

أبى الله أن يبقى لنفسي بشاشة ... فصبرًا لما قد شاءه الله لي صبرا

رأيت غزالًا يرتعي وسط روضة ... فقلت أرى ليلى تفيئ لنا زهرا

فما راعني إلا بذئب قد انتحى ... فأعلق في أحشائها الناب والظفرا

فبوّأت سهمًا في كتوم غمزتها ... فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا

فأذهب قتلي الذئب ما في جوانحي ... من الوجد إن الحب قد يدرك الوترا

وذكر

وذكر انّ اراد وسفرا فانشعب لهم طريق نحو الماء الذي بنجد الى ارض ليلى وبلاد نجد فمرّوا ابا المجنون فقالوا يا قيس انّ هذا الماء ينحدر الى بلاد ليلى فقال لهم اقيموا عليّ حتّى الم بها وارجع اليكم فابوا فقال ويحكم خبّروني لو انّ رجلا منكم اضلّ ناقة منكم منتظرين عليه حتّى يطلب ناقته فقالوا بلى فقال والله الضالّة التي اعظم من البعير وانشا يقول

ءَاهجرُ والهمومُ ليسَ مهجورًا — واَعذرُ والغمورُ ليسَ عذورًا
ءَاترُكُ ليلى ليسَ بيني وبينها — سوى ليلةٍ اِنّي اِذًا الصبورُ
هبوني امرءً منكمُ اضلّ بعيرهُ — لهُ ذِمّةٌ اِنّ الذِمامَ كبيرُ
وللصاحبِ المتروكُ اعظمُ حرمةً — على صاحبٍ من انْ يضلّ بعيرُ
عفا اللهُ عن ليلى الغداةَ فاِنّها — اِذا وليت حكمًا عليّ تجورُ
فما اكثر الاخبار انْ قد تزوّجت — فهل ياتيني بالطلاقِ بشيرُ

قال خرج الملوّح ابا المجنون في عدّة ومعه المجنون وذلك قبل ان فشي امره فمرّوا بواد يقال له الملاكث فبيناهم في مسيرهم اذ قال المجنون لفتى كان يانس به ويفشي سرّه اليه ويحك انّي ذكرت ليلى ولا بدّ لي من الانصراف فانّ نفسي تكاد تهلك شوقا اليها فما اشدّ ذلك وقال استاذن اباك فقال اذا لا ياذن لي ولكنّي منصرف وحدك فقال وانا معك ولكنّي اعلم اخي فاعلمه فقال وانا معكما فتخلّفوا كانّهم يقضون حاجه ثمّ تولّوا

رؤس ابلهم فانشا يقول

بينما نحن بالبلاكث والقا ... ع سراعا والعيس تهوي هويا

خطرت خطرة على القلب من ... ذكراك وهنا فما استطعت مضيا

قلت لبيك اذ دعاني لك الشو ... ق وللحادين كرا المطيا

قال ابو بكر الوالبي فلما طال به الوجد ولم يقدر على الصبر خرج متنكرا يريد حي ليلى فلما انتهى الى قرب الحي بقي متحيرا لا يدري كيف يحتال ويصنع في دخول الحي عسى ان ينظر اليها فبينا هو كذلك اذ راى عجوزا معها سائل في عنقه سلسلة تدور به الابيات فقال يا عجوز ما تاخذين من هذا السائل فقالت نصف ما ياخذ قال ضعي هذه السلسلة على عنقي وخذي ما علي من الثياب فوضعتها على عنقه واقبلت تدور به الابيات والصبيان يرمونه بالحجارة ويصيحون بالكلاب عليه فلما صار قريبا من خباء ليلى انشا يقول

هنيئا مريئا ما اخذت وليتني ... اراها واعطي كل يوم ثيابيا

ويا ليتها تدري باني خليلها ... واني انا الباكي عليها بكائيا

خليلي لو ابصرتماني واهلها ... لدي حضور خلتماني سوائيا

ولما دخلت الحي حلقت مقودي ... بسلسلة اسعى اجر ردائيا

اميل براسي تارة وتقودني ... عجوز من السؤال تسعى اماميا

وقد احدق الصبيان بي وتجمعوا ... علي وشدوا بالكلاب ضواريا

نظرت

نظرة الى ليلى فلم املك البكا ‏ ‏ فقلن ترحموا ضعفي وشدة ما بيا

فقامت هيوبا والنساء من اجلها ‏ ‏ تمشين نحوي اذ سمعن بكائيا

معذبتي لولاك ما كنت هائما ‏ ‏ ادور على الابيات في الناس عاريا

وقائلة وارحمتا لشبابه ‏ ‏ فقلت اجل وارحمتا لشبابيا

اصاحبة المسكين ذا ما اصابه ‏ ‏ وما باله يمشي الوجا متعاشيا

بني عم ليلى ما لكم غير انني ‏ ‏ مجد لليلى ما حببت القوافيا

وما باله يبكي فقالت لما به ‏ ‏ على انما ابكي لها الا لما بيا

فما زادني الواشون الا صبابة ‏ ‏ وما زادني الناهون الا تماديا

وددت على طيب الحيوة لو انها ‏ ‏ يزاد لليلى عمرها من حياتيا

فيا اهل ليلى كثر الله فيكم ‏ ‏ من امثالها حتى تجودوا بها ليا

فما استرجعني الارض الا ذكرتها ‏ ‏ والا وجدت ريحها في ثيابيا

فلما فرغ من شعره مر على وجهه عريانا لا يلوي على شيء فمر بطبيبين وهما على قارعة الطريق فدنى منهما وقال هل فيكما من يداويني قالا من انت قال المجنون المستهام قالا اما للعشاق عندنا دواء هو انفع من حبيب ضجيع الى جنبه فبكى وانشا يقول

طبيبي لو داويتما لي اجرتما ‏ ‏ فما لكما تستغنيان عن الاجر

فقالا محزن ما لك اليوم حيلة ‏ ‏ فمت كمدا او عز نفسك بالصبر

وقالوا دواء الحب غالٍ ودآؤه ... رخيص ولا ينبيك شيئاً كمن يدري

فما برحا حتى كتبت وصيتي ... ونشّرت أكفاني وقلت احفروا قبري

فما خير عشقٍ ليس يقتل اهله ... كما قتل العشاق في سالف الدهر

ألا حبذا البيض الأوانس كالدمى ... وان كنّ يسكرن الفتى ايما سكر

قال فما مضى الا قليل اذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعب فدنى منه وانشا يقول

ألا يا غراب البين هيّجت لوعتي ... فويحك خبّرني بما انت تصرخ

أبالبين من ليلى فان كنت صادقاً ... فلا زال عظم من جناحك يفسخ

ولا زال رامٍ قد اصابك سهمه ... ولا انت في عشٍ ولا انت تفرخ

ولا زلت من شرّ العذاب مخلّداً ... وريشك منتوف ولحمك يرسخ

ولا زلت عن عذب المياه منفّراً ... ووكرك مهدوم وما بيضك يرضخ

وان طرت اودتك الحتوف وان تقع ... يقيّض ثعبان بوجهك ينفخ

وعاينت قبل الموت لحمك مشرحاً ... على جمر حرّ النار يشوى ويطبخ

اقول وقد صاح ابن داية غدوة ... ببعد النوى لا اخطأتك الشبابك

أفي كل يوم رائعي انت روعة ... ببينونة الأحباب لفّك فارك

ولا بضت في خضرآء ما عشت بيضة ... وضاقت برحباها عليك المسالك

وفارقت امّ الافرخ السود عن قلى ... وناحت على ابنيك لقرن المماحك

واصبحت من بين الأحبّة هالكاً ... كما انا من بين الاحبّة هالك

أمن أجل غربان تصايحن غدوة ‏ ‏ ببينونة الأحباب معلن سانح

نعم جادت العينان مني بعبرة ‏ ‏ كما سل من نظم اللئالي تطارح

ألا يا غراب البين لا صحت بعده ‏ ‏ وأمكن في أدوالج خلقك ذابح

تروع قلوب العاشقين ذوي الهوى ‏ ‏ إذا أمنوا التبجاح أنك صائح

وعد سواه الحب واتركه جانبا ‏ ‏ وكن وجلا واجمح كما هو جامح

ثم مضى على وجهه فبينما هو يدور إذ مر بأطيار على أشجار يجاوب بعضها بعضا ويهدون فدنى منهن وانشا يقول

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة ‏ ‏ فإني إلى أصواتكن حنين

فعدن فلما عدن عدن لشقوتي ‏ ‏ وكدت بأسراري لهن أبين

وعدن بقرقار الهدير كأنما ‏ ‏ شربن مداما أو بهن جنون

فلم تر عيني مثلهن حمائما ‏ ‏ بكين ولم تدمع لهن عيون

وكن حمامات جميعا بغيطل ‏ ‏ فأصبحن شتى ما لهن قرين

فأصبحن قد فرقن إلا حمامة ‏ ‏ لها مثل نوح النائحات أنين

تذكرني ليلى على بعد دارها ‏ ‏ وراجف قلب بات وهو حزين

إذا ما خلى للنوم أرق عينه ‏ ‏ نوائح ورق فرشهن غصون

تداعين من بعد البكاء تألفا ‏ ‏ فقلن أريا شا وهن سكون

فيا ليت ليلى بعضهن وليتني ‏ ‏ أطير ودهري عندهن أكون

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ ... إذا غمزوها بالأكف تلينُ

أجدّكِ يا حمامة بطن قوٍّ ... فقد هيّجتِ مشعوفاً حزينا

أعزّكِ يا حمامة بطن قوٍّ ... بأني لا أنام وتهجعينا

وأني في الشكاةِ أقول حقاً ... وأنكِ في شكاتكِ تكذبينا

وأني قد براني الحبُّ حتى ... ضنيتُ وما أراكِ تغيّرينا

أراد الله محنتكِ في سليمى ... إلى من بالحنين تشوّقينا

ولستِ إذا حننتِ أشدّ وجداً ... ولكني أسرّ وتعلنينا

وبي مثل الذي بكِ غير أني ... أحلّ عن العقال وتعقلينا

أما والله غير قِلىً وبغضٍ ... أصدّ ولم أزل جزعاً حزينا

لقد جعلت دواوين الغواني ... سوى ديوان ليلى تنمحينا

فقد ما كنتِ أرجى الناس عندي ... وأقدرهم على ما تطلبينا

ألا لا تنسين روعات قلبي ... وعصياني عليكِ العاذلينا

أأن سجعت في بطن وادٍ حمامةٌ ... تجاوب أخرى دمع عينيك دافقُ

كأنك لم تسمع بكاء حمامةٍ ... بليلٍ ولم يحزنك إلفٌ مفارقُ

ولم تر مفجوعاً بشيءٍ يحبّه ... سواك ولم يعشق كعشقك عاشقُ

بلى فأفق عن ذكر ليلى فإنما ... أخ الحبّ من ذاق الهوى وهو شائقُ

ثم جلس متفكراً حزيناً فبينا هو كذلك إذ مرّ به سرب من قطا يتطاير

مر من فوق

من فوق راسه فقال

شكوت الى سرب القطا اذ مررن بي ··· فقلت ومثلي بالبكاء جدير

اسرب القطا هل من يعير جناحه ··· لعلي الى من قد هويت اطير

واي قطاة لم تعرني جناحها ··· فعاشت بضر والجناح كسير

والا فمن منا يؤدي رسالة ··· فاشكره ان المحب شكور

الى الله اشكو صبوتي بعد كربتي ··· ونيران شوق ما لهن فتور

واني لقاسي القلب ان كنت صابرا ··· غداتئذ فيمن يسير تسير

فان لم امت غما وهما وكربة ··· يعاودني بعد الزفير زفير

ودون دمي مر الرياح كأنها ··· توقد جمر ثاقب وسعير

وزرق يقيل الموت عند ظباتها ··· ونبل وشريان لهن طحير

اذا عزمت اعجاسهن ترنمت ··· معطفة ليست بهن كسور

قطعن الحصى والرمل حتى تعلقت ··· قلائد في اعناقها وضفور

وقالت اخاف الموت ان تشحط النوى ··· ويا كبدي من خوف ذاك تفور

سلوا ام عمرو هل يموت عاشق ··· اخو سقم ام هل يفك اسير

الا هل لليلى هل تراها مجيرتي ··· فاني لها فيما لدي مجير

اظل بحزن ان تغنت حمامة ··· من الورق مطراب العشي بكور

بكت حين ذر الشرق ثم ترنمت ··· فلا صحل ترجي به وصفير

لَهَا رِفْقَةٌ يُسْعِدْنَهَا وَكَأَنَّمَا ... تَعَاطَيْنَ كَأْساً بَيْنَهُنَّ تَدُورُ
بِمُجْزِعٍ مِنْ ما الْوَادِي فَضَاءٍ مُسِيلَةٍ ... وَأَعْلَاهُ أَثْلٌ نَاعِمٌ وَسَدِيرُ
بِهِ بَقَرٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ سَاكِنًا ... وَآخَرُ وَحْشِيُّ التِّجَالِ يَثُورُ
أَجِدَّ بِإِحْيَاءِ الْجَمِيعِ بُكُورُ ... وَبَانَ الْأَخِلَّاءُ الَّذِينَ تَزُورُ
وَشَقَّ عَصَا الْجِيرَانِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... نَوًى بِالْكُلَيْبِيَّاتِ عَنْكَ شَطُورُ
بُدَاهَةُ مَكْرُوهٍ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يَكُنْ ... لَهَا دُونَ تَكْدِيرِ الصَّفَاءِ نَكِيرُ
مُحِبٌّ أَتَاهَا أَنَّ مَا بَيْنَ بِيشَةٍ ... وَنَجْرَانَ مُخْضَرُّ الْجَنَابِ مَطِيرُ
أَيَذْهَبُ عَقْلِي بَعْدَ عِلِّي وَقَدْ عَلَا ... عِذَارِي مِنْ بَعْدِ الْمَشِيبِ قَتِيرُ
وَيُسْتَجْهَلُ بَعْدَ التَّحَلُّمِ نِسْوَةٌ ... أَشَارَ بِلَيْلَى نَحْوَهُنَّ مُشِيرُ
تَعَوَّدْنَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّمَا ... لَهُنَّ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ طَهُورُ
وَقُلْنَ تَرَوَّحْ وَادَّعْ مَا كَانَ بَيْنَنَا ... أَجَارَكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ مُجِيرُ
فَلَا يَا بِلَادِي مَا قَضَيْنَ لُبَانَةً ... فَقَدْ غَارَ أَوْ كَادَ النُّجُومُ تَغُورُ
شُعِفَ الْفُؤَادُ بِجَارَةِ الْجَنْبِ ... فَظَلِلْتُ ذَا أَسَفٍ وَذَا كَرْبِ
يَا جَارَتِي أَمْسَيْتِ مَالِكَةً ... رُوحِي وَغَالِبَةً عَلَى لُبِّي

وذكر ابو اسحق بن الهاشم ان رجلا مرّ بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت له اين تريد يا عبد الله فقال اريد بني عامر فزفرت زفرة وقالت

يا ايها الراكب المزجي مطيته ... عرج لأنبئ عني بعض ما اجد

لما رأى الناس من وجد تضمنهم ... الا ووجدي به فوق الذي وجدوا

اهوى رضاه واني في مودته ... وحبه آخر الايام اجتهد

فلما بلغ المجنون ذلك كتب اليها مع ذلك الرجل

وانت التي كلفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجهلتين جثوم

وانت التي قطعت قلبي حرازة ... وورقت دمع العين فهو سجوم

وانت التي اغضبت قومي فكلهم ... بعيد الرضا داني الصدود كظيم

وانت التي اخلفتني ما وعدتني ... واشمت بي من كان فيك يلوم

وابرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضا ارمى وانت سليم

فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال ثم ان المجنون اعتل بعلة فبعثت اليه ليلى تعوده وتقول ان تهيا زيارتك غدا فعلت فانشا يقول

تعود مريضا اسقمته بهجرها ... ولو واصلته عاد لا يعرف السقما

لقد اضرمت في القلب نارا من الهوى ... فما تركت عظما ولا تركت لحما

واني على هجرانها وصدودها ... وما حل بي منها ارى حبها حتما

خليلي كفا لا تلوما متيما ... ولا تقتلا اصبا بلومكما ظلما

ومما شجاني انها يوم ودعت ... تقول لنا استودع الله من ادركما

وكيف أعزي النفس بعد فراقها   وقد ضاق في الكتمان منها صدري

فوالله والله العزيز مكانه   لقد كاد روحي أن تزول أبد الأمر

خليلي مرا بعد موتي بتربتي   وقولا لليلى ذا قتيل من الهجر

قال ابو بكر الوالبي مر رجل بالمجنون وهو يتردد في الرمل فقال

مالك يا ابا المهدي قال

بي اليوم داء للهيام أصابني   فإياك عني لا يكن بك ما بيا

كأن دموع العين تسقي جفونها   غداة رأت أظعان ليلى عواديا

غروب أمرتها نواضح بزل   معلقة تروي نخيلا صواديا

أمرت ففاضت من فروغ شنيّة   على جدول تعلو قنا متعاديا

وقد بعدوا واستطرد الآل دونهم   بديمومة قفر وانزلن حاديا

قال ثم تأوه واستعبر فرأيت دموعه تبتدر على خده كاللؤلؤ المنثور

وسمط الجمان المفصل بالشذور شغفا وتزاوا قال

ذكرت عشية الصدفين ليلى   وكل الدهر ذكرها جديد

إذا حال الغراب الجون دوني   فمنقلبي الى ليلى بعيد

علي ألية إن كنت أدري   أينقص حب ليلى أم يزيد

لها في طرفها لحظات حتف   تميت بها وتحيي من تريد

فإن غضبت رأيت الناس هلكى   وإن رضيت فأرواح تعود

وظن

وَظَنِّي لَقَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلَّا — وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ
وَلٰكِنْ قَدْ اَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي — عُوَيْدُ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ
فَقُلْنَ فَمَا لِدَمْعِهِمَا سَوَاءٌ — اَكِلْتَا مُقْلَتَيْكَ اَصَابَ عُودٌ
اَلَا قَاتَلَ اللّٰهُ النَّوَى مَا اَشَدَّهُ — وَاَصْرَعَهُ لِلْمَرْءِ وَهُوَ جَلِيدٌ
دَعَانِي الْهَوَى مِنْ نَحْوِهَا فَاَجَبْتُهُ — فَاَصْبَحَ بِي يَسْتَنُّ حَيْثُ يُرِيدُ

حدثنا ابو عمرو الشيباني قال حدثني نوفل بن مساحق قال خرجت يوما اتصيد الاروى ومعي جماعة من اصحابي فلما صرنا بناحية الحي اذا انا باراكة قد بلغها قطيع من ظبائها شخص انسان بدا من خلل تلك الاراكة فتعجب اصحابي من ذلك وعرفته ساعة رايته فنزلت من دابتي فتخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الاراكة فترقيت على فنن منها واشرفت عليه وعلى الظبا واذا انی به قد تدلى لشعر على حاجبيه و عينيه فلم اكد اعرفه الا بعد هوى من النهار وهو يرتعي من ثمر الاراك لا يرفع راسه فتمثلت بيت من شعره فتنفس الصعداء ونفر الظبا منه فما انسى بدا نغمة فيها حسن صوته وانشا يقول

اَتَبْكِي عَلَى لَيْلَى وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ — مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وَشِعْبَاكُمَا مَعَا
مَتَى نَلْتَقِي حَتَّى اَقُولَ فَتَسْمَعَا — فَقَدْ كَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ اَنْ يَتَقَطَّعَا
فَلَوْ كُنْتَ مِنْ صَخْرٍ وَاَعْلَمْتَ الْهَوَى — رَثَيْتَ لَنَا حُزْنًا وَنِلْتَ تَضَرُّعَا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها عن الجهل بعد العلم اسبلتا معا
بلاد وجلال الله ذكرى لو أنه تضمنه صم الصفا لتصدعا
وأذكر أيام الحمى ثم انثني على كبدي من خشية أن تقطعا
فليست عشيات الحمى برواجع اليك ولكن خل عينيك تدمعا
ألا من لنفس حب ليلى شعارها مشاركها يعصي الصديق انتمارها
بها علق من حب ليلى يزيده مرور الليالي طولها وقصارها
ولو ان ليلى بعد يوم اعتزتها فهاج خيالا يوم ذاك اعتزارها
من البيض كوماء العظام كأنما يلاث على دعص هيام إزارها
فما عوهج ادماء خفاقة الحشى لها شادن تدعوه وترى جوارها
رعت ثمر الأفنان ثم مقيلها كناس لدى عيناء عذب ثمارها
باحسن من ليلى ولا مكفهرة من المزن شق الليل عنها ازدرارها
وما قهوة صهباء في متمنع بجوراء نيز وحين نيز وشرارها
لها اخوات مثلها هن حولها عواتق أرجاها للبيع تجارها
بأطيب من فيها ولا المسك بازله من الليل أروى ديمة ومطارها

قال فرفع راسه اليّ وقال من انت حياك الله فقلت نوفل بن مساحق
فحياني فقلت فهل حدثت بعدي في شانك شيئا فقال

طويت فهاجتك الديار البلاقع وعادك شوق بعد عامين راجع

اسبل الدمع

الصفا الحجر

الصدع الشق

الشعار

المزن السحاب

وأوقد ناراً في فؤادك محرقاً غداة إذ للبين أشفع نازع ٥

شحا فاه نطقاً بالفراق كأنه سليب جريب خلفه السرب جازع

فقلت لأقد بين الأمر فانصرف فقد راعنا بالبين قبلك رائع

سقيت سماماً من غراب فإنني تبينت ما حاولت إذ أنت واقع

ألم ترأني لا محباً أرومه ولا ببديل منهم أنا قانع

فسربك عني لا ترى وجه مقصد له زفرات أجلبتها المدامع

ألم تر دار الحي من كفة الحمى بحيث حشا المضبتين الأجارع

وقد تشعب الآلاف من بعد عزة ويصدع ما بين الخليطين صادع

وكم من هوى أو خلة قد ألفتهم زماناً فلم يمنعهم البين مانع

كأني غداة البين رهن منية لحوظ ما سدّت عليه المشارع

تخلس من يهواه ماء حماته فلا الشرب مبذول ولا هو نافع

وبيض غداهن النعيم كأنها نعاج الملا جيبت عليها البراقع

عراض المطاقب البطون كأنما وعى السير منهن الغمام اللوامع

تحملن من ذات التناضب وانبرت لهن بأطراف العيون المراتع

فقمن ينادين الشذوذ تراقو يلاعب عطفيه الجهير ورافع

فلما استوت تحت الخدور وقد جرى عبير ومسك بالعرانين ساطع

أثرن بأن حثوا المطي وقد بدى من الصيف يوم يطلب الظل تابع

الأدماء
الشدة بياض
من الديمة
بالكسر مطر يدوم
في سكون بلا رعد
وبرق ...
بلقع زمين خالي
كنز

فما رمن هجل الدار حتى تشابهت / هجائنها والجون منها الجوامع

وحتى حملن الآل من كل جانب / وخاضت سدول الرقم منها الأكارع

وكل نجيبات هجان كأنها / إذا ردعت منها الخشاشة طالع

يعارضها عود كأن رضابها / سلافة قار سيلته الأكارع

رفيق برجع المرفقين ممانع / إذا راع منه بالخشاشة رائع

عليه كريم الخيل تخلط رجله / برجلي ولم يشدد علينا المطالع

يجيب بلبيه إذا ما دعوته / إذا رعته والنجم للغور كانع

ولما لحقنا بالحمول تناثرت / بنا مقصدات غاب عنها الطوالع

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة / بحيث اطمأنت بالحبيب المضاجع

تعرضن بالدل المليح وإن يرد / حماهن مشغوف فهن موانع

خضعن بمعروف الحديث بشاشة / كما مدت الأعناق وهي شوارع

وهل ألقين رحلي إلى جنب خيمة / بأجرع حفتها الربى فمتالع

وهل أسمعن الدهر في نفحة الضحى / سوا ما ترجيه الحمول الدوالع

فإن ترتبع يوماً بغور تهامة / نقم عندها أم نترك البر من نجد

وإن تك ليلى تحارب وإن تدن / ندن دينها لا عيب للمتودد

قال نوفل ثم صاح واكبداه ووقع مغشياً عليه فتمثلت بأبياته يقول

فواكبدا من هجر من لا يحبني / ومن عبرات ما لهن فناء

أبيتَ فلم ترعَ زمامَ متيّمٍ ... ولم يكُ عندي إذ أبيتَ إباءُ

أتاركتي للموتِ ما أنا مثلُ ما ... أردتِ وما للهالكين بقاءُ

إذا هي أمستْ منبتُ النبعِ دونها ... ودوني أرطى مرتجٌ وآلاءُ

يجئنَ بنا عرضَ الفلاةِ وما لنا ... عليهنّ إلّا وجدهنّ شفاءُ

إذا القومُ قالوا وردهنّ ضحى غدٍ ... تواهقنَ حتّى وردهنّ عشاءُ

إذا استخبرتْ ركبانها لم تخبروا ... عليهنّ إلّا أن يكونَ فداءُ

وقال نوفل ما أراه يتحرّك وهو على حاله فارتبت منه فنزلت فإذا هو والله ما ينبض له عرق فأشرت إلى أصحابي فأتوا ورشوا عليه الماء فوالله ما أفاق إلا بعد ساعة من النهار ثمّ قام وجلس وأقبل يحدّثني كأنّه شيخ قاتل ووصب ابل ناحل البدن جلد بلا لحم ودم وجعلت يسئلني عنها وعن أهلها فجعلت أحدّثه وأسلّي عنه بعض ما يجده رقّة له ورحمة عليه فلمّا كان وقت المغيب وتوارت الشمس بالحجاب وأقبلت غيابات الديجور وعساكر الطيور وانصرفت بممتلي القلب من اللوعة والحزن فما رأيته والله بعد ذلك قال بعضهم كان المجنون إذا لعجه الشوق وغلبه لاعج الهوى يمرّ إلى آثار المنازل التي كانت تسكنها ليلى مرّة يلصق أحشائها بترابها وينقلب في حافاتها ويبكي ويقول

شجتني وأبكتني منازلُ درّسُ ... أسائلها عمّن عهدتُ وتخرسُ

وعهدي بها محفوفة ببدايع ⁂ تحل بمغناها بدور واشمس

رواجح اكفال مريضات اعين ⁂ اليهن يصبو الذاهب المتنفس

وقفت لليلى بعد عشرين حجة ⁂ بمنزلة فانهلت العين تدمع

فامرض قلبي حبها وعذابها ⁂ وما للعبد من صبوة كيف اصنع

واتبع ليلى حيث سارت وودعت ⁂ وما الناس الا آلف ومودع

كأن زماما في الفؤاد معلقا ⁂ تقود به حيث استمرت فاتبع

ابيت بروحات الطريق كأنني ⁂ اجوجنة اوصاله تتقطع

وأيضا قال

أمر على جدار ديار ليلى ⁂ أقبل ذا الديار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ⁂ ولكن حب من سكن الديارا

أمن أجل خيمات على مدرج الصبا ⁂ بجرعاء يعفوها الصبا والجنائب

الا قاتل الله الركائب انما ⁂ يفرق بين العاشقين الركائب

بكرن بكورا واجتمعن لموعد ⁂ وسار بقلبي بينهن النجائب

حكى بعض المشايخ ان رجلا منهم خرج يطلب ناقة اضلها بارض بني عامر فقال الرجل لي والله لاسير ذات يوم في ارض كثيرة الارطا والشجرة في الهاجرة واشتداد الحر اذ ذكرت شعره عروة ابن حزام وهو هذا

فوالله لولا حب عفراء ما التقى ⁂ على رواقا بيتها الخلقان

كان

كَأَنَّ وِشَاحَيْهَا إِذَا أَمَتَّ خَصْرَهَا ... وَقَامَتْ عِنَانَا مُهْرَةٍ سَلِسَانِ
جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حِكْمَةً ... وَعَرَّافِ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي
فَمَا تَرَكَا مِنْ رُقْيَةٍ يَعْرِفَانِهَا ... وَلَا شَرْبَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقَيَانِي
فَرَشَّا عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ نَضْحَةً ... وَقَامَا مَعَ الْعُوَّادِ يَبْتَدِرَانِ
فَقَالَا شَفَاكَ اللهُ وَاللهِ مَا لَنَا ... بِمَا ضُمِّنَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ
فَلَهْفِي عَلَى عَفْرَاءَ لَهْفِي كَأَنَّهُ ... عَلَى النَّحْرِ وَالْأَحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ
وَعَفْرَاءُ أَحْظَى عِنْدَ كُلِّ مَوَدَّةٍ ... وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي

قال فرفعت صوتي اتغنّى بهذا الشعر اذ نفر ناقتي فالتفت فاذا انا بشاب حسن الوجه طوال اعين اجيد اسود جعد الشعر وهو يبكي ويقول

عَجِبْتُ لِعُرْوَةَ الْعُذْرِيِّ أَمْسَى ... أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا ... وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ بِكُلِّ يَوْمِ

قال الاعرابي فما شككت انه شيطان فتركته ومضيت وزجرت ناقتي فطارت بي حتى رايت خياما فاتيتها وانا شديد الروع مذعور فدعوت فقلت هل من قرى فقالوا انزل بالرحب والسعة فنزلت فقالوا ما لك مرعوبا فقلت كنت انشد شعر عروة بن حزام اذ ظهر لي شيطان وانشد شعرا فعرفوه بالصفة وبكو بكاء شديدا فقالوا اما تدري من ذاك قلت لا قالوا ذلك مجنون بني عامر فقلت هل ترون شيئا من شعره

قالوا نعم وانشدونى هذه القصيدة

فما وجد أعرابية قذفت به ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت

إذا ذكرت نجدا وطيب ترابه ... وخيمة نجد أعولت وأرنت

بأكثر مني حرقة وصبابة ... إلى هضبات باللوى قد أظلت

تمنت أحاليب الرعاء وخيمة ... بنجد فلم يقدر لها ما تمنت

إذا ذكرت ماء القضاء وطيبة ... وبرد الضحى من نحو نجد أرنت

بأوجد من وجد بليلى وجدته ... غداة ارتحلنا غربة واطمأنت

فإن يك هذا عهد ليلى وأهلها ... فهذا الذي كنا ظننا وظنت

ألا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيجت حين غنت

تغنت بلحن أعجمي فهيجت ... هواي الذي بين الضلوع أجنت

نظرت اليهن الغداة بنظرة ... ولو نظرت عيني بطرفي تجنت

خفت شجنا من شجوها ثم أعلنت ... كأعوال ثكلى أثكلت ثم حنت

فما أخرت إذ هيجت من صبابتي ... غداة أشاعت للهوى وأرنت

أقول لحادي عيس ليلى وقد برى ... ثيابي يجري الدمع فيها فبلت

ألا قاتل الله اللوى من براقه ... براق اللوى من أهلها قد تخلت

ألام على ليلى ولو أن هامتي ... تداوى بليلى بعد يبس لبلت

بذي أشر تجري به الراح وانهلت ... تخال به بعد العشاء وعلت

وبجسم

وتبسم ايماض الغمامة او سمت — اليها عيون الناس حتى استهلت
خلقت لها بالله ما حل بعدها — ولا قبلها انسية حيث حلت
اقامت باعلى شعبة من فؤاده — فلا القلب ينساها ولا العين ملت
وقد زعمت اني سابغي اذا نأت — بها بدلا يا بئس ما بي ظنت
وما انصفت اما النساء فبغضت — الي واما بالنوال فضنت
فياحبذا الاعراض ليلها وقولها — همت بهجر وهي بالهجر همت
فيا ام سقب مالك في مضلة — اذا ذكرته اخر الليل حنت
بابرح مني لوعة غير انني — اجمجم احشائي على ما اكنت
خليلي هذا زفرة اليوم قد مضت — فمن لغد من زفرة قد اظلت

قال الاعرابي ثم ارتحلت من عندهم فعبر زمان ثم مررت بهم فنزلت عندهم وسالتهم من خبره فقالوا اسمع منا هذه القصيدة وهي هذه

الا يا غراب ابا صاح من نحو ارضها — افق لا افقت الدهر من صيحان
ولا زال من ريب الحوادث امنا — جناحك ان لم دمعت للطيران
الا يا غراب البين قد طرت بالذي — احاذره من واقع الحدثان
الا يا غراب البين لونك شاحب — وصوتك مشنوء بكل مكان
فلا زلت مذعور الفؤاد مروعا — اذا رمت نهضا واهي الطيران
ويا عاذلي اليوم في غير كنهه — اقلا ملامي لات حين اوان

[illegible]

فلا بدّ للعينين ان شطّت النوى | بليلى المنى من واكف الهملان
الا يا غراب البين ما لك غدوة | يغيّظني بالنعب والحجلان
اما لك ناه لا عمرت قطيعة | ولا للنوى عندي فتنتهيان
فيا سرحتي وادي سريح الا اسلما | ولا زال خضرا منكما الفتيان
ولا زال من نوء السماك عليكما | اجشّ هزيم الودق بالهطلان
الا فاسلما يا ايّها الطللان | ودوما على الايّام مؤتلفان
نظرت ووادي الجمر بيني وبينها | فردّ الى الطرف بعد مكان
بنظرة اقنى الانف امسى ودونه | متالف يهوى الطير غير دوان
خليليّ بالنشرين بين عبيرة | وبين صفا صالد الا تقفان
وكيف الى ليلى اذا رمّ اعظمي | وصار وسادي منكبي وبناني
وحلّت باعلى نشيتين فاصبحت | ثمانية والرمس غير يمان

قال انّ المجنون لما اشتهر امره بليلى خطبت له فابى ابوها ان يزوّجها منه وهكذا كانت العرب اذا اشتهر رجل بحبّ امراة لم تزوّجها منه فاشتدّ وجده وترافقت سورة عشقه وكان له عمّ يقال له زيد وكان شجاعا بطلا فابى ان يتزوّج المجنون بليلى ولا احد من الناس الا قتله فانشا يقول

الا ايّها الشيخ الذي ما بنا يرضى | شقيت ولا ادركت من عيشك الخفضا
شقيت كما اشقيتني وتركتني | اهيم مع الهلّاك لا اطعم الغمضا

لما

اما والذى ابلى بليلى بليتى ... واصفى لليلى من مودتى المحضا
لاعطيت فى ليلى الرضا من يبيعها ... ولو اكثروا اللوم ولو اكثروا العرضا
فكم ذاكر ليلى يعيش بكربة ... فينفض قلبى حين يذكرها نفضا
وحق الهوى انى احس من الهوى ... على كبدى نارا وفى اعظمى رضا
كان فؤادى فى مخاليب طائر ... اذا ذكرتها النفس شدت به قبضا
كان فجاج الارض حلقة خاتم ... على فما يزداد طولا ولا عرضا
واغشى فيخفينى من الارض مضجعى ... واصرع احيانا فالتزم الارضا
رضيت بقتلى فى هواها لاننى ... ارى حبها حتما وطاعتها فرضا
اذا ذكرت ليلى ابيت لذكرها ... وكانت منى نفسى وكنت بها ارضى
وان رمت صبرا او سلوا بغيرها ... رايت جميع النفس من دونها بغضا

قال فلما سمع عمه هذه الابيات رق له وقال لا يزوجها احد سوى ابن اخى الا اقتله فمكث برهة من دهره ثم ان يزيد هلك فانشا يقول

خليلى هل قيظ بنعمان راجع ... لياليه او ايامهن الصوالح
الا لا ولا ايامنا بمتالع ... رواجع ما اورى بزندى قادح
اذا العيش لم يكدر على ولم يمت ... يزيد واذ لى ذو القعيدة ناصح

قال فخطبوها من كل جانب فاخبرت ان ابا ليلى حج بها فراها رجل من ثقيف فخطبها فزوجه فبلغ ذلك المجنون فانشا يقول

الا ان ليلى العامرية اصبحت ... تقطع الا من ثقيف وصالها
اذا التفتت والعيس صعر من البرى ... بنخلة غشى عبرة العين حالها
فهم حبسوها محبس البدن وابتغوا ... بها المال اقواما تشاحن مالها
الا يا بائعي ليلى بمكة ضلة ... تبايعتما هل يستوي الثمنان
فما غبن المبتاع ليلى بماله ... بل البايعا ليلى هما غبنان
حبيب ناى عني الزمان بقربه ... فصيرني فردا بغير حبيب
على قلب محزون وعقل مولة ... ووحشة مهجور وذل غريب
فيا عقب الايام هل في مطمع ... لرد حبيب ولدفع كروب

قال ابو بكر الوالبي حدثني رجل عن اسحق بن ابرهيم الموصلي قال خرج رجل منا الى ناحية الشام مما يلي تيما وبلاد نجد في طلب بعير له فاتى خباء بني عامر قال فاذا خيمة رفعت فقصدها وقد بل المطر ثيابه فلما دنا منها اذا امراة حكمته فقالت انزل ايها الرجل قال فنزلت وحططت رحلي وراحت ابلهم وغنمهم فاذا نعم كثيرة ورحل فقالت لبعض من كان مع الابل سلوا من هذا الرجل من اين اقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقالت يا عبد الله بمن نزلت هناك قلت بني عامر فتنفست الصعداء فقالت بابي ونفسي هو من عامر ثم قالت هل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون قلت نعم والله نزلت بابيه ولقد اتيته حتى نظرت اليه يهيم في الصحراء مع

الوحوش حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها اب اليه عقله فيحدث بحديثها وينشد شعره فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا هي شقة قمر لم ترعيني قط اجمل منها فقالت هل تروي شعره قلت بلى هو الذي يقول

ايرى مكان البدر ان افل البدر ... وقومي مقام الشمس ما استأخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوءها ... وليس لها منك التبسم والثغر
بلى لك نور الشمس والبدر كله ... وما حملت عينيك شمس ولا بدر
لك الشرقة اللألاء والبرق طالع ... وليس لها منك الترائب والنحر
ومن اين للشمس المنيرة بالضحى ... بمكحولة العينين في طرفها فتر
وانى لها من دل ليلى اذا انثنت ... بعيني مهاة الرمل قد مسها الذعر
سماذكرها ان نور ليلى ونورها ... سواء وفي ليلى هناة لها قدر
تبسم ليلى عن ثنايا كأنها ... اقاح بجرعاء المراضين او در
منعمة لو باشر الذر جلدها ... لأثر منها في مدارجها الذر
اذا اقبلت تمشي تقارب خطوها ... الى الاقرب الادنى تقسمها البهر
مريضة اثناء التعطف انها ... تخاف على الارداف يثلمها الحضر
فما ام خشف بالعقيقين ترعوى ... الى رشاء طفل مفاصلها خذر
بمخضلة جاد الربيع رهائها ... رهائم وسمي سحابية غزر
وقفنا على اطلال ليلى عشية ... باجراع حزوى فهي طامسة دثر

يُجاوِبُها مُرْنانٌ أَسْحَمُ باكِرٌ ... وَآخِرُ مَعْهادُ الرَّواحِ لَها زَجْرُ

وَأَوْفَى عَلَى حَوْضِ الْخُزامى نَسِيمُها ... وَأَنْوارِها وَاخْضَوْضَلَ النَّوْرُ وَالنَّضْرُ

رَواحاً وَقَدْ جَنَّتْ أَوائِلُ لَيْلِها ... رَوائِحُ لِلْإِظْلامِ أَلْوانُها كُدْرُ

تُقَلِّبُ عَيْنَيْ خازِلٍ بَيْنَ مَرْعَوٍ ... وَآثارِ آياتٍ وَقَدْ راحَتِ الْعُفْرُ

بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلى مُعِيدَةَ نَضْرَةٍ ... إِلَيَّ الْتِفاتاً حِينَ وَلَّتْ بِها السَّفْرُ

مُجاوِبَةً عَيْنِي بِدَمْعٍ كَأَنَّما ... تَحَلَّبَ مِنْ أَشْفارِها دُرَرٌ غُزْرُ

فَلَمْ أَرَ إِلَّا مُقْلَةً لَمْ أُكَذِّبْها ... أُسِيمُ رُسُومَ الدّارِ ما فَعَلَ الذِّكْرُ

رَفَعْنا بِها حَوْضَ الْعُيُونِ وُجُوهُها ... مُلَفَّعَةٌ تُرْباً وَأَعْيُنُها خُزْرُ

وَما زِلْتُ مَحْمُوداً التَّصَبُّرِ فِي الَّذِي ... يَنُوبُ وَلَكِنْ فِي الْهَوى لَيْسَ لِي صَبْرُ

فقالت هل من مزيد فانشدت

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُنِي وَلَيْلى ... كَفاكَ بِذاكَ فِيهِ لَنا تَدانِي

تَرى وَضَحَ النَّهارِ كَما أَراهُ ... وَيَعْلُوها النَّهارُ كَما عَلانِي

قال فوالله ما اتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكي حتى ظننت ان كبدها قد تصدعت فقلت يا هذه اما تتقي الله الذي اليه معادك فاعقلت ما قلت لها ثم قامت بعد حين وانشات تقول

أَلا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ ... مَتى رَحْلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ فَراجِعُ

بِنَفْسِي مَنْ لا يَسْتَقِلُّ بِرَحْلِهِ ... وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ ضائِعُ

تمت

ثمّ اقمت عندها ثلثة ايام تسئلني عن خبره وتبكي بكاءً يتوجع لها الكبد
فوالله ما ظننت احدا يجدي كوجدها ولوعتها فلما اردت الرحيل
سئلت عنها فاذا هي ليلى العامرية وذكر قيس بن معمّر قال قلت لليلى
من اعزّ خلق الله عليك قالت من اذا عثرت نهضت باسمه واذا رقدت
حلمت بوجهه قيس بن الملوّح قلت فهل قلت في ذلك شعرا قالت نعم
فانشات تقول

اِذَا زَلَّتْ رِجْلِي بَدَاتُ بِذِكْرِهِ ... وَاَحْلُمُ فِي نَوْمِي بِهِ وَاَعِيشُ
اِذَا ذُكِرَ الْمَجْنُونُ زَالَتْ بِذِكْرِهِ ... قُوَى النَّفْسِ اَوْ كَادَ الْفُؤَادُ يَطِيشُ
وَوَاللّٰهِ مَا زَادَ الْفُؤَادُ بِحُبِّهِ ... وَاِنْ كَانَ صَدْرِي فِي هَوَاهُ يَجِيشُ

وحكي انه قيل لليلى العامرية والله لئن لم تنته عن ذكره لنقتلنكما معا
فبعثت الى القائل على يد مولاة لها رقعة مكتوبا فيها هذه الابيات

تَوَعَّدَنِي قَوْمِي بِقَتْلِي وَقَتْلِهِ ... فَقُلْتُ اُقْتُلُونِي وَاتْرُكُوهُ مِنَ الذَّنْبِ
وَلَا تَبْتَغُوهُ بَعْدَ قَتْلِي ذِلَّةً ... كَفَاهُ الَّذِي يَلْقَاهُ مِنْ سَوْرَةِ الْحُبِّ

قال الحسن بن سهل انشدني اسمعيل الكاتب لليلى العامرية ويقول

قَدْ كُنْتُ حَاذِرَةً لِلدَّهْرِ عَارِفَةً ... اَنْ سَوْفَ يَطْلُبُنِي بِالرَّغْمِ مُعْتَقِدَا
حَتّٰى رَمَانِي بِمَنْ قَدْ جَلَّ عَنْ صِفَتِي ... فَمَا اَرٰى لِي بِهِ وَيْلِي الْغَدَاةَ يَدَا
لُقْتُ الدَّوَاةَ بِمَاءِ الْعَيْنِ ثُمَّ بِهِ ... كَتَبْتُ مَا يَكْتُبُ الْمَجْهُودُ اِذْ جَهِدَا

هذا الوداعُ لمن رُوحي الفداءُ له ... قد خِفتُ ألّا أراهُ بعدهُ أبدا

قال ابو بكر الوالبي ذكر انّ المجنون لمّا ترافت علّته الى صعوبة وعسر علاجه واعيى الاطبّاء دواؤه ولم ينجع فيه الدّواء وصار الى اسوء حاله من توحّشه في الصحاري شقّ ذلك على ليلى واهلها فدعت بغلام لها وكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم والله يا ابن عمّ انّ الّذي اضعاف مابقلبك والذلول يرفعني ارضا ويحفظني اخرى فلمّا مررت في منى لبني خيفة رفعت روضة معشبة كثيرة الانوار والزّهر فدعتني نفسي الى الالمام بها فنزلت في ارجاء تلك الازاهير المونقة والانوار البديعة المورقة وانخت ناقتي فتوان شجرة صغيرة وجلست هنيئة فبينما انا كذلك اذا سقط رجل من جراد فافترشت جنباتها واخذت طولها وعرضها فظللت متعجّبا ممّا ارى ثمّ رميت نظري في نواحيها فاذا انا بشخص اقبل عليّ ما في جسده غير شعر متدلّ على صدره وزغبات على عكنه فراعني منظره واستطار قلبي خوفا ووجلا وخشيت ان اكون اشرف الهلاك وما شككت انّه شيطان مارد فلمّا دنى منّي قال

حُبّ الينا بك يا جرادُ ... أرضي وان جاعت بك الاكبادُ

وضاقت الاصدار والاورادُ ... ولم يكن قبل لنا عتادُ

ولا لابناء السبيل الزّادُ

فقال

الالمام … الارجاء … الزغب … العكنة … الوجل … العثنون …

فقال فقلت له انسيّ انت وجنّي فانشا يقول

اليك عني فاني هائم وصب　　اما ترى الجسم قد اودى به العطب

لله قلبي ماذا قد اتيح له　　حرّ الصبابة والاوجاع والوصب

ضاقت عليّ بلاد الله ما رحبت　　يا للرجال فهل في الارض مضطرب

البين يولمني والشوق يجرحني　　والدار نازحة والشمل منشعب

كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت　　عهدي بها زمنا من دونها حجب

ثم خرّ مغشيّا عليه فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه فافاق بعد حين ثمّ تنفّس وانشا يقول

بلادي لو فهمت بسطت عذري　　اذا ما القلب عاودها يروع

بها الحين المتاح لمن بغاها　　وجزع للغريب به مريع

الى اهل الكرام تشاق نفسي　　فهل يوما الى وطني اريع

وقيل كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملؤها ماء ثم تسقي ابلها وغنمها فاذا انتجعت الى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية فطمست اثارها القساطل وكان المجنون يمرّ بتلك البقاع فلا يرى غير وتد مشجوج ونوي منهدم وطوي البير المطوي مثلوم فيستعبر اسفا وحزنا ويقول

الا يا ركيّات الرسيس على البلى　　سقيتنّ هل في ظلكنّ شجون

اضرّ بكنّ العام نوء سحابة ... ومحلٌ فما تجري لكنّ عيون
اجنتنّ بعد الحيّ فانصاحت الكوى ... وكنتنّ عهدي ما بكنّ اجون

قال ثم قعد على جبل يقال له الوشل بناحية تهامة كاعظم ما يكون من الجبال فانشا يقول

اقرء على الوشل السلام وقل له ... كلّ المشارب مذ هجرت ذميم
تسري الصبا فتبيت في الواذه ... وتبيت فيه مع الشمال نسيم
جبل يزيد على الجبال اذا بدى ... بين الذرائع والجثوم مقيم
سقيا لظلك بالعشيّ وبالضحى ... ولبرد مائك والمياه حميم
لو كنت املك منع مائك لم يذق ... ما في تلالك ما حييت لئيم

قال خرج رجل منا يريد سفرا فبينما يمرّ بين سباسب واكام اذ رأى رجلا نحيل الجسم كاضوء ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر فقال فدنوت منه فاذا هو يقول

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمي ... فانّي وان لم تجزني غير عاتب
عليها ولا مبدٍ لليلى شكاية ... وقد يشتكي ظلما الى كل صاحب
يقولون تب عن حب ليلى وذكرها ... وما خلدي من حب ليلى بتائب

وقال

فيا قلب مت حزنا ولا تك جازعا ... فانّ جزوع القوم ليس بخالد

قيل لمّا ماتت ليلى اتى المجنون الى الحىّ وسئل عن قبرها فعرفه وانشد

ارادوا ليخفوا قبرها عن محبّها ... وطيب تراب القبر دلّ على القبر

ثم ما زال يكرّر البيت حتّى مات ودفن الى جنبها قال ابو بكر الوالبى



هذه جملة ما انتهى الينا من اخبار المجنون واشعاره خارجا عمّا لم نكتبه وما كان منحولا من قصيدة او خبر اعرضنا عن كتابته

تمّ

بسعى واهتمام عاليجناب قدسى خطاب فضايل و كمالات اكتساب حقايق و معارف اداب زبدة الانجاب نخبة الاطياب المستغنى عن الاوصاف والالقاب فخر الحاج والعمّار جناب حاجى شيخ عبد الوهاب ابن مرحوم المغفور شيخ محمّد مؤمن شيرازى طاب ثراه تمام رسيد

بيد اقل الكتّاب ابو طالب

ابن مرحوم ملّا على اكبر



بتاريخ هفتم شهر

ربيع الثانى

سنه ١٣٠٤

٢٢